# التماسك النحوي وأثره الدلالي دراسة تطبيقية على سورة البروج

**د/ عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي**
**كلية العلوم والآداب بالمخواة– جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية**

## المُلخَص

تناول البحث التماسك النحوي وأثره الدلالي في سورة البروج دراسة وصفية تحليلية لبعض مفاهيم النحو النصي من خلال آليات التماسك النحوي، وقد بدئ البحث بتعريف بعض مصطلحات التماسك كالسبك، والانسجام، والاتساق، والنظم، ثم نبذة مختصرة عن النص القرآني المدروس سورة البروج، ثم تطبيق الدراسة النحوية الدلالية من خلال ما تيسر من آليات التماسك، وتناسب مع الكتاب العزيز، كالفصل والوصل، والإحالة ، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والتكرار، والتناسب، مقدما لكل تطبيق بمقدمة تنظيرية مختصرة، معتمدا في ذلك على المراجع الأصيلة في هذا الفن، ثم الدراسة الوصفية التحليلية من خلال كتب النحو، وعلم المعاني، وكتب التفسير، وأعاريب القرآن الكريم، مع محاولة الربط والتعليق بما تقتضيه الدراسة النحوية، وذيل البحث بخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، ومن تلك النتائج ما أظهره تنوع معاني حروف الجر من ثراء المعنى النحوي، وما شكله عود الضمائر من التماسك والترابط النحوي بين أجزاء النص، ثم جاءت مراجع البحث التي بلغت ثمانين ونيفا، وأرجو الله عز وجل أن يعفو عن الزلل ويتجاوز عن الخلل، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

**كلمات مفتاحية:** سورة البروج، التماسك النحوي ، دراسة وصفية تحليلية ،الأثر الدلالي، المعانى النحوية.

**مُقَدِمَةٌ :**

الحمد لله حمداً تقتضيه نعمه الدائمة ومنحه السالفة، والصلاة والسلام على خير من أُوحي إليه، حبيب الله أبي القاسم، محمدٍ بن عبد الله، المنزّلِ عليه: " كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ"[1]، وبعد...

فقد أعزّ الله هذه الأمة بأن جعل لغتها لغة القرآن، فأكرمها وأعلى من شأنها؛ حيث صارت علومها من علوم الدين، ففنيت الأعمار، وبذلت الجهود، وارتاد المجال رجال وهبوا حياتهم للقيام بالواجب تجاه هذه اللغة وقدسيتها، فقعّدوا قواعدها، وأرسوا أسس علوم نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلق بكل جانب من جوانبها، حتى تكامل بنيانها، وتشعبت ميادينها، وصار لكل علم من علومها، ولكل فن من فنونها علماء متخصصون يدرسون ويؤلفون، ويتتلمذ على أيديهم طلاب علم مجدون، سرعان ما يصبحون علماء عاملين مجددين ومحافظين.

وقد حظي علم اللغة الحديث بجانب كبير من الاهتمام؛ حيث إنه من العلوم ذات الشأن في الحقل اللغوي والأدبي على حد سواء، والتماسك النحوي من المصطلحات التي ذاع صيتها في الدرس العربي الحديث، وحاز بالأخص على اهتمام علماء لسانيات النص، فظهر العديد من المدارس اللغوية المعاصرة التي حاول فيها العلماء تجاوز حدود ربط أجزاء الجملة الواحدة إلى الربط بين العديد من الجمل، وهذا ما جعل النص عبارة عن بنية متماسكة، يقترب من كونه عالما نصيا يستهوي القارئ؛ فتماسك النص من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، وقد تبلورت ماهيته وأسسه في الربع الأخير من القرن العشرين على يد مايكل هاليداي وزوجته رقية حسن[2]، ومن تبعهما في هذا المجال، وقد أسهم هاليداي ورقية حسن إسهاما أساسيا في مجال اللسانيات البنيوية الوظيفية وتحليل الخطاب، إلا أن رقية حسن توسعت في نموذج السياق اللغوي الذي وضعه هاليداي في ستينيات القرن العشرين، وكان يرى فيه وجوب اعتبار السياق اللغوي كـ" بنية سيميائية"، أي بنية ذات معنى

[1] ص، آية ٢٩.

٢ كانت أستاذة لغويات هندية الموطن، عملت بتدريس اللغويات وشغلت مناصب أستاذ زائر في جامعات عدة في إنجلترا، قامت رقية حسن بالكثير من الأبحاث في مسيرتها المهنية في مجالات الفن الملفوظ، والثقافة، وعلاقة النص والسياق، وعلاقة النص والنسيج النصي، والنحو اللفظي، والاختلاف الدلالي كما نشرت دراسات في هذه المجالات، وفي عام ١٩٧٦، نشرت بالاشتراك مع مايكل هاليداي تحليلًا للتماسك النصي في اللغة الإنجليزية. يظل هذا التحليل من أكثر التحليلات شمولية في اللغة الإنجليزية وفيما بعد، اشترك الباحثان في تأليف كتاب "سياق اللغة والنص: عناصر اللغة من منظور اجتماعي سيمياتي"، وفي هذا الكتاب وضّحت رقية حسن العلاقات المتبادلة بين نسيج النص وبنية النص ( أي ما أسمته "الإمكانية البنيوية العامة)". ينظر في ذلك موقع" الباحثون السوريون" على شبكة الإنترنت العالمية https://www.syr-res.com/article/14494.html، وقد تم الرجوع إلى الموقع في شهر المحرم من عام ١٤٣٩هـ

تمتلك ثلاثة معالم أساسية تتمثل في المجال، والمغزى، والصيغة، فانتقدت التطبيق النموذجي في تلك المصطلحات الثلاثة؛ حيث بدت هذه المصطلحات وكأنها تحمل معانٍ ومكانا بدهيا في النظرية اللغوية.

إنّ التماسك النحوي سمة نحوية للنص يقوم على الصلة القائمة بين الجمل بعضها ببعض ،ويتحقق عن طريق الأدوات التي تحقق استمرارية الترابط بين جمل النص الواحد.

وقد كان اختياري لموضوع التماسك النحوي؛ لحداثته وارتباطه الوثيق بمجال اللسانيات، أو بمعنى أشمل هو ذلك المجال الذي ينتقل بالكلام من نحو الجمل إلى نحو أوسع مدىً وأكبر امتدادا، إنه نحو النص أو لسانيات النص، فالنص عبارة عن وحدة نحوية دلالية ينتظم عناصرَها تماسكٌ نحويٌ، وانسجامٌ فكريٌ موضوعيٌ عام، وإنجاز كلامي أكبر، تنتظم فيه أفعال الكلام الموجودة فيه كلها. وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي، انطلاقا من تتبعي آليات التماسك النحوي في سورة البروج، بادئا بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للتماسك، ومردفا بالدراسة التطبيقية لآليات التماسك النحوي في سورة البروج كالفصل والوصل، والإحالة، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والتكرار، والتناسب، مقدما لكل تطبيق بمقدمة تنظيرية مختصرة، معتمدا في ذلك على المراجع الأصيلة في هذا الفن، ثم الدراسة الوصفية التحليلية من خلال كتب النحو، وعلم المعاني، وكتب التفسير، وأعاريب القرآن الكريم، مع محاولة الربط والتعليق بما تقتضيه الدراسة النحوية، وذيل البحث بخاتمة وأهم النتائج والتوصيات؛ تحقيقا للغاية المرجوة من البحث لإبراز الدور المهم الذي يؤديه التماسك النحوي بين آيات السورة، وما قبلها وما بعدها.

**تمهيد**

التماسك لغةً: ينحصر المفهوم اللغوي للتماسك في المعاجم العربية في ثلاثة معانٍ: الاحتباس والاعتدال والارتباط، ويأتي التماسك في اللغة مقابلا للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة.[٣].

والتماسك: ترابط أَجزَاء الشَّيْء حسيا أَو معنويا وَمِنْه التماسك الاجتماعي وَهُوَ ترابط أَجزَاء الْمُجْتَمع الْوَاحِد[٤].

وبنظرة متأنية يمكن القول إنه لم يرد بمعاجم اللغة ما يشير إلى ارتباط هذا الجذر( م س ك) بالنصّ اللغوي، سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا، بل ويعد من الصعوبة بمكان الوقوف على ذكر لهذا المصطلح في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية، غير أن ذلك لا يعني إهمال الدراسات العربية مبدأ التماسك في النصوص، وارتباط أجزائها مكوّنةً كُلًّا متكاملًا، فقد استُعملت مصطلحات متعددة تدلّ على التماسك، كمصطلح (السبك)،و(الانسجام) و(الاتساق)،و(النظم)، وغيرها، إلا أنّ أكثر ورود تلك المصطلحات في كتب البلاغة والنقد.[٥]

وقبل التعريف الاصطلاحي للتماسك علينا أن نلقي بظلال الحديث على تعريف بعض المصطلحات ذات الصلة بالتماسك، ونبدأ بتعريف السبك:

السبك في المعاجم يعني جمع الأجزاء المتعددة، والعمل على تأليف هذه الأجزاء؛ حتى تصبح شيئا واحدا متماسكا.[٦]

والسبك في علم اللغة الحديث يعنى به الربط اللفظي، فالنص عبارة عن وحدة تترابط أجزاؤها عن طريق أدوات ربط صريحة، فالسبك إذن يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، ويتم عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية.[٧]

وبهذا فالمعنى المعجمي للفظ السبك يتقارب مع المعنى الذي اصطلح عليه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني في المعاجم ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئا واحدا، وهو ما يطلق عليه نفسه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني ربط الجمل المتعددة حتى تكون نصا.

أما الانسجام فمأخوذ من قولهم: انْسَجَمَ الماءُ وَالدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ أَي انْصَبَّ.[٨]، ويعد من أهم المسائل التي يطرحها علم اللغة الحديث، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما من علماء العرب والمسلمين، وشغلت المستشرقين حتى أن منهم من رأى أن القرآن الكريم كتاب غير منسجم، يفقد بذلك أهم أسس نصيته.

أما الاتساق فمأخوذ من الوسوق، وَقَدْ وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ؛ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ، فَقَدِ اتَّسَق، وَالطَّرِيقُ يأْتَسِقُ؛ ويَتَّسِق أَي يَنْضَمُّ، واتَّسَق الْقَمَرُ: اسْتَوَى، قال الإمام الماوردي:" ( والقمر إذا اتسق) فيه ثلاثة أقوال: أحدها: إذا استوى، ... وقولهم: اتسق الأمر: إذا انتظم واستوى..."[٩]، ووَسَقَهُ يَسِقهُ: جَمَعَهُ وحَمَلَهُ، واتَّسَقَ: انْتَظَمَ.[١٠]

ومن مجموع تلك المعاني المعجمية يمكن القول إن الاتساق هو ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنصّ، وهذا التماسك يتأتّى من خلال وسائل لغويّة تصل بين العناصر المشكلة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص، ويتحقق الاتساق التركيبي بوسائل لغوية كالوصل الذي يكون بأدوات الربط: (الواو، أو، الفاء، ثم...)، والأسماء الموصولة:(الذي، التي، الذين ...)، وأدوات التفسير: (أي، أعني، أقصد...)، وتحقق الربط عبر عملية الوصل بين متواليات النص، أمّا الاتساق الدلالي فيتحقق بالإحالة وهي علاقة دلالية بين عنصر مُحيل، وعنصر محال إليه، وبهذا تكون إحالة قبلية عندما تحيل إلى ما سبق، وإحالة بعدية

٣ انظر: لسان العرب، ابن منظور( ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٠: ٤٧٨، والقاموس المحيط،( ص ٩٥٣، وتاج العروس ٢٧: ٣٣٧.
٤ المعجم الوسيط ٢: ٨٦٩ .

٥ انظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس محمد فجال، ص ٥٤- ٥٧ بتصرف، بدون.
٦ انظر: الصحاح مادة( سبك)، ولسان العرب، مادة ( سبك).
٧ انظر: نظرية علم النص، ص: ٧٨، ٧٩
٨ لسان العرب، مادة ( سجم).
٩ النكت والعيون، تفسير الماوردي ٦: ٢٣٨.
١٠ القاموس المحيط، مادة ( وسق)، ص ٩٢٨.

عندما تحيل إلى العنصر اللاحق، كما تكون الإحالة مقامية عندما تحيل إلى عنصر خارج النص، وإحالة مقالية أو نصية عندما تحيل إلى عنصر داخل النص.

أمّا النظم لغةً: فهو التأْليفُ،...ونَظَّمَه فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ، وَمِنْهُ نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته، وكلُّ شَيْءٍ قَرَنْتَه بِآخَرَ أَوْ ضَمَمْتَ بعضَه إِلَى بَعْضٍ، فَقَدْ نَظَمْته، والانْتِظام: الاتِّساق، وتَنَاظَمَتِ الصُّخورُ: تلاصَقَت.[١١]

وبهذا يكون المعنى اللغوي المشترك هو ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك، وهو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز)، فالنظم عنده هو: تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض، قال:" اعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ (علمُ النحو)، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها."[١٢]، وهو بذلك يعدّ أولَّ عالمٍ أخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، وسما به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والإعراب؛ إذ أخضع النحو لفكرة (النظم)، يقول: " لا يُتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وإنَّك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنَّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق."[١٣] والنظم ليس سهلا ميسورا، وإنّما يحتاج إلى ثقافة ومهارة، قال الخطابي:" وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنّها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان."[١٤]

التماسك اصطلاحا: من خلال استعراض جملة من التعريفات التي وردت لمصطلح التماسك ظهر أنه من أقرب التعريفات الكاشفة لحقيقة التماسك هو ما ورد من أن التماسك هو خاصية نحوية للخطاب، تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ- غالبا- عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة، كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وأداة التعريف والاسم الموصول، وغيره.[١٥]

## الدراسة التطبيقية في سورة البروج

تسميتها: اتفق العلماء على تسمية هذه السورة في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير بـ"سورة البروج"[١٦]، وذكر ابن عاشور أنها تسمى سورة(السماء ذات البروج) مستدلًا بحديث الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله-ﷺ- كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج، يقول: " وهذا ظاهر في أنها تسمى سورة(السماء ذات البروج)؛ لأنه لم يحك لفظ القرآن، حيث لم يذكر الواو." [١٧]

نزولها وترتيبها: نزلت هذه السورة في مكة باتفاق بعد سورة " الشمس" وقبل سورة " التين"، وهي معدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور، وترتيبها في المصحف الخامسة والثمانون من سور القرآن الكريم.

عدد آياتها وكلماتها وحروفها: تشتمل هذه السورة على اثنتين وعشرين آية، وتسع ومائة كلمة، وثمانية وخمسين وأربعمائة حرفٍ[١٨].

مناسبتها لما قبلها: يرجع وجه مناسبتها لسورة التين قبلها- في النزول- كما ذكر أبو حيان أن الله تعالى:" لما ذكر أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول ﷺ وللمؤمنين من المكر والخداع والإيذاء لمن أسلم بأنواع من الأذى...، ذكر أن هذه الشِّنْشِنة كانت فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار، وأن أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يحرموا، وأن أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون، فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من قريش ملعونون. فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يُعَذَّب "[١٩]. وذكر البقاعي أن الله تعالى لما ختم سورة الانشقاق بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين وأنه جل شأنه أعلم بما يضمره أعداؤه من المكر بأوليائه، وما أوقعوه بهم من ألوان التعذيب، وضروب الإيذاء، والتضييق عليهم، ومحاصرتهم، ابتدأ هذه السورة بما أوقعه بأهل الجبروت والطغيان ممن تقدمهم بعباده الصالحين إعلامًا منه سبحانه بأن هؤلاء الجبابرة والطغاة كانوا أظلم وأطغى مما فعله كفار قريش بالرسول-ﷺ- وأصحابه-رضي الله عنهم -وتسلية وتثبيتًا للمؤمنين، ووعيدًا وتخويفًا للكافرين[٢٠].

---

[١١] لسان العرب، مادة ( نظم)، ١٢: ٥٧٨.
[١٢] دلائل الإعجاز، ١: ٨١.
[١٣] دلائل الإعجاز، ١: ٥٣- ٥٤.
[١٤] بيان إعجاز القرآن، ص ٣٦.
[١٥] انظر: في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم خليل ص ٢١٩.

[١٦] يذكر معظم المفسرين هذه السورة باسمها (البروج) دون تعرض لذكر التسمية وسببها ؛ اكتفاء بذلك ، ولعل هذا دليل اتفاقهم على التسمية ،
ينظر تفسير الماوردي ٦ :٣٤٠ ، والكشاف ٤: ٧٢٩ ، والمحرر الوجيز ٥: ٤٦٠ ، والبحر المحيط ١٠: ٤٤١ ، وممن ذكر التسمية وسببها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ١ :٥١٠ قال : " سمّيت سورة البروج؛ لذكرها فى أوّلها".
[١٧] التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٣٦ ، وينظر : التفسير الوسيط ١٥ :٣٤١
[١٨] اللباب في علوم الكتاب ٢٠ : ٢٤٤ .
[١٩] البحر المحيط ٨ : ٤٤٢ ، ٤٤٣، و روح المعاني ٣٠ : ٨٤ ، ٨٥.
[٢٠] نظم الدرر ٢١ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

**الوصل والفصل**

وهو من جماليات اللغة العربية، وقد قيل للفارسي: ما البلاغة فقال:" معرفة الوصل والفصل"، وقال أبو العباس السفاح لكاتبه:" قف عند مقاطع الكلام وحدوده، وإياك أن تخلط المرعى بالهمل، ومن حلية البلاغة: المعرفة بمواضع الفصل والوصل."[٢١]، وقد تعددت آراء العلماء في تعريف الفصل والوصل، ولكنها لم تختلف، فمدارها على عطف الجمل بعضها على بعض أو ترك هذا العطف، ومن أوجز هذه التعريفات ما قاله المراغي: "هو العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها." [٢٢]

**أولا : الوصل ( العطف )**

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١– الوصل الإضافي: وهو الوصل بواسطة الأدوات:( الواو ، وأو ، وثم )، ويندرج ضمن الوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بالتمثيل: ( مثل، مثلا، نحو )، وعلاقة الشرح:( أعني، أي )[٢٣]، ويندرج ضمن ذلك أيضا: (بل، وأم) المنقطعتين وذلك في الخبر المثبت والأمر الجلي ، وهو الضرب الثاني من استعمالي (بل)؛ لأن الحكم المذكور للأول ينقل بعينه للثاني بعدما حكم به على الأول.[٢٤]

وهذا الأسلوب اللغوي، والتماسك الجملي قد زخرت به هذه السورة الكريمة ولأغراض عديدة، ولكنها اقتصرت على "الواو العاطفة"، ويلحق بها "الواو الاستئنافية"؛ لكونها تعطف كلاما مستقلا لاحقا على كلام سابق، " والواو الحالية"؛ لأنها لا تخلو من معنى العطف.

العطف بـ( الواو):

ورد العطف بـ( الواو) في السورة الكريمة في أربعة عشر موضعا تربط بين معاني النص القرآني وتمسك بعضه برقاب بعض في مفرداته ، وجمله ، وموضوعاته .

١، ٢، ٣- العطف في قوله تعالى: (واليوم الموعود . وشاهد ومشهود )، الواو العاطفة هنا على بابها في إفادة مطلق الاشتراك في الحكم بلا ترتيب وهو القسم هنا – على رأي البصريين – مع تغاير المعنى بين المعطوفين؛ إذ العطف يقتضي المغايرة؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه[٢٥]، فالسماء ذات البروج من دلائل عظيم القدرة الإلهية المقتضية تفرد الله بالإلهية، وإبطال الشريك، واليوم الموعود تذكير بالبعث الموعود، والإقسام به رمز إلى تحقق وقوعه؛ إذ إن ذلك من مقتضيات القسم، والشاهد والمشهود شيئان مبهمان محتملان معاني شتى؛ لتوجيه أنفس السامعين إلى تطلب بيانه.[٢٦]

والمناسبة بين المعطوف الأول وهو: (اليوم الموعود)، والمعطوف الثاني وهو: (شاهد ومشهود)، وما عطفا عليه وهو :(السماء ذات البروج) اشتراكهم في الحكم وهو القسم، والمناسبة بين المعطوفات الثلاثة واضحة جلية، وقد بَيَّنَ ابن القيم وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها فقال: " والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة ، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته ، فأقسم بالعالم العلوي، وهي السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها ، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرًا، الذي هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه ، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه ، والحكم بينهم بعلمه وعدله ، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله ، وهو الشاهد والمشهود. "[٢٧]

وهذا الوصل الواوي بين الأمور الثلاثة بما اقتضاه المعنى النحوي للعطف بالواو من الاشتراك والمغايرة قد أكسب المعنى في جمله الثلاث تلازما وتماسكا حاضرا في عقول المتدبرين ، قال ابن القيم:" فإن قيل فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هي بحمد الله في غاية الارتباط، والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة."[٢٨]

٤– الواو الحالية في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، وهي متضمنة معنى العطف؛ لكونها تربط بين جملتين إحداهما يمكن تأويلها بمفرد؛ فهذه الواو مثل واو العطف، قال المالقي بعد أن ذكر معاني الواو الحالية:« ولابد مع ذلك كله من صرف الجملة إلى تقدير المفرد: إما من اللفظ وإما من المعنى؛ لأنه أصل الحال...»[٢٩]، قال الطاهر ابن عاشور:" وجملة ( وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) في موضع الحال من ضمير( إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) كأنه قيل: قعود شاهدين على فعلهم بالمؤمنين، وفائدة هذه الحال تفظيع ذلك القعود وتعظيم جرمه إذ كانوا يشاهدون تعذيب المؤمنين لا يرأفون في ذلك ولا يشمئزون، وبذلك فارق مضمون هذه الجملة مضمون جملة ( إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) باعتبار تعلق قوله:( بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)"[٣٠].

٥- الواو الاستئنافية في قوله تعالى:(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا...)؛ والاستئناف يحمل معنى العطف؛ لأنه يعطف كلاما مستقلا على كلام له به علاقة ما؛ والعلاقة بين الكلامين واضحة؛ وأما كون الواو الاستئنافية فاصلة لما بعدها عما قبلها فيقصد بذلك الارتباط النحوي الإعرابي فرقا بينها وبين العاطفة، ولا يمنع ذلك من وجود ارتباط في المعنى؛ والعرب لا تولي كلاما كلاما آخر بلا رابط ملحوظ أو ملفوظ، وقد بين الله فيما السبب المباشر لكون أصحاب الأخدود المعذبين للمؤمنين وهم شهود على فعلهم، هو أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وقيل الواو هنا حالية أو عاطفة على جملة الحال قبلها ، قال

[٢١] ينظر كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص ٤٩٧.
[٢٢] علوم البلاغة، مصطفى المراغي ص ١٦٢.
[٢٣] لسانيات الخطاب، ص ٢٣.
[٢٤] المقاصد الشافية، ٥: ١٤٦.
[٢٥] شرح ابن عقيل، ٢: ٢٠٨.
[٢٦] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٧.
[٢٧] التبيان في أقسام القرآن، ص ٥٦- ٥٧.
[٢٨] السابق، ص ٥٦.
[٢٩] ينظر رصف المباني ص ٤١٨
[٣٠] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢١٨.

الطاهر ابن عاشور : " وجملة (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله ) في موضع الحال، والواو : واو الحال ، أو عاطفة على الحال التي قبلها."[٣١]

٦- الواو العاطفة بين السموات والأرض على بابها من إرادة التشريك في حكم الملكية الربانية لله رب العالمين ، والعلاقة بين السموات والأرض علاقة عكسية، فالسموات في العلو والأرض في السفل والدنو ، ويمكن التعبير بالسموات والأرض عن كل شيء؛ إذ إن كل ما علمه الإنسان المخاطب واطلع عليه لا يخرج عنها، وجُمِعَتْ" السموات" وأفردت" الأرض" لخفة لفظ" السموات" – جمع سماء – وثقل لفظ" الأرضين"؛ ولذا لم ترد" الأرض" في القرآن الكريم إلا مفردة، ولقد بَيَّن الرافعي هذه العلة فقال: " ولم يقل: سبع أرضين؛ لهذه الجُسْأة التي تدخل اللفظ ، ويختلّ بها النظم اختلالًا "[٣٢].

وذكر ابن قيم الجوزيّة علة عدم جمع لفظة" أرض" في القرآن الكريم على" أرضين" أنها لفظة جارية مجرى المصدر، فهي بمنزلة السُّفْل والتَّحْت، وبمنزلة ما يقابلها كالفوق والعلو، فلا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسُّفْل، فأكثر ما تجيء مقصودًا بها معنى الفوق والسُّفْل دون أن يقصد بها ذواتها وأعدادها[٣٣]، وكأن معنى جملة " له ملك السموات والأرض " – والله أعلم – له الملك كله من أعلاه إلى أسفله ، أي من أقصاه إلى أقصاه.

٧- الواو في قوله تعالى : (والله على كل شيء شهيد) للاستئناف ، وقد ربطت بين أفعال الكافرين السابقة وما حل بالمؤمنين، وأن ذلك وغيره داخل في (كل شيء)، والله تعالى مطلع اطلاع مشاهدة لكل شيء يجري في هذا الكون ؛ وفي هذا تهديد للكافرين وتسلية للمؤمنين المستضعفين، والجملة متضمنة وعدًا للذين عُذِّبوا في جَنْب الله ، ووعيدًا لمعذيبهم وأمثالهم من كفار قريش وغيرهم ، حيث إن علمه تعالى بجميع الأشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كلٍّ منهما حتمًا ، فيستدعي الجنة جزاء للمؤمنين ، ويستدعي جهنم جزاء للكافرين، وجاء التعبير في جملة التذييل هذه " وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " بلفظ الجلالة " الله " مظهرًا ، وقد كان ظاهر السياق التعبير به مضمرًا لسبق ذكره صريحًا قبل ذلك ؛ لأن جملة التذييل هنا تنشئ مبدأً عامًّا، وترسي قاعدة كلية مفادها أن الله عز وجل مطلع على كل مخلوقاته، ومطلع على أفعال المكلفين، الأمر الذي يقتضي إثابة المطيع ومعاقبة العاصي، يقول الألوسي:" ولكونه تذييلًا واللائق به الاستقلال جيء فيه بالاسم الجليل دون الضمير"[٣٤]، ولا يخفى ما في التعبير بلفظ الجلالة " الله " من تربية المهابة في النفوس، وهذا ما سار عليه منهج السورة الكريمة.

٨- الواو العاطفة بين المؤمنين والمؤمنات: عطفت المؤمنات رغم دخولها في المؤمنين؛ للتنويه بشأنهن لئلا يظن أن هذه المَزِية خاصة بالرجال؛ ولزيادة تفظيع فعل الفاتنين بأنهم اعتدوا على النساء، والشأن ألا يتعرض لهن بالغلظة [٣٥]، وعلى ما ذكره ابن عاشور من دخول المؤمنات في جملة المؤمنين فإن ذلك يعد من قبيل عطف الخاص على العام، وهو كثير في القرآن الكريم، وفي لغة العرب، ومن ذلك قوله تعالى:" وملائكته ورسله وجبريل وميكال"[٣٦]، فقد خص ( جبريل وميكال)؛ لمزيد العناية والاهتمام، مع أنهما داخلان في عموم الملائكة، قال السيوطي:" وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ جِنْسِ الْعَامِّ تَنْزِيلًا لِلتَّغَايُرِ فِي الْوَصْفِ مَنْزِلَةَ التَّغَايُرِ فِي الذَّاتِ."[٣٧]، وألحق بعض النحاة ( حتى) بـ( الواو)، جاء في حاشية الصبان: " أما عطف الخاص على العام لمزية في الخاص فيشاركها فيه حتى ... ومات الناس حتى الأنبياء."[٣٨]

٩- الواو في قوله تعالى:(ولهم عذاب الحريق) عطفت ما بعدها على قوله: (فلهم عذاب جهنم) وهو يحمل المعنى ذاته، وقد خرج العطف هنا عن بابه ؛ لأن العطف –كما سبق- يقتضي المغايرة، وعذاب جهنم هو عذاب الحريق؛ فهو عطف في معنى التوكيد اللفظي، واقترانها بواو العطف للمبالغة في التأكيد .

وقيل إن بين المدلولين نوع مغايرة لفظية وإن كان مآل المدلولين واحدا؛ ولهذا حسن عطف التأكيد، وللطاهر ابن عاشور رأي بأن بين الجملتين فرقا في المعنى لطيفا، قال: " على أن الزج بهم في جهنم عذاب قبل أن يذوقوا حريقها لما فيه من الخزي والدفع بهم في طريقهم، قال تعالى: (يوم يدّعون إلى نار جهنم دعّا)؛ فحصل بذلك اختلاف ما بين الجملتين، ويجوز أن يراد بالثاني مضاعفة العذاب لهم كقوله تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب)، ويجوز أن يراد بالحريق حريق بغير جهنم، وهو ما يضرم عليهم من نار تعذيب قبل يوم الحساب."[٣٩]، ويحتمل أن يكون هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام ؛ للمبالغة في الوعيد الخاص؛ لأن عذاب جهنم يكون بالزمهرير ، والإحراق، وغيرهما.[٤٠]

١٠- واو العطف بين الفعلين الماضيين (آمنوا وعملوا الصالحات) فالعطف هنا على بابه؛ لتوكيد الجمع والاشتراك بين الإيمان والعمل الصالح؛ ولعل هذا من عطف بعض الشيء عليه ( عطف الخاص على العام)، كقوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)[٤١]، وحيث إن العمل الصالح داخل في مسمى الإيمان؛ فيكون الثاني مذكورا مرتين، وثم وجه آخر أن يكون عطفه يقتضي أنه ليس داخلا فيه هنا وإن كان داخلا فيه منفردا كما قيل مثل ذلك في لفظ الفقراء والمساكين، تتنوع دلالته بالإفراد والاقتران، وهو ما يعبر عنه بقولهم: (إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا)، قال ابن أبي

[٣١] التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٥.
[٣٢] ينظر : تاريخ آداب العرب ٢ / ٢٣٢.
[٣٣] بدائع الفوائد، ١: ١١٣.
[٣٤] روح المعاني، ٣٠: ٩٠.
[٣٥] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٦.
[٣٦] البقرة، آية ٩٨.
[٣٧] الإتقان في علوم القرآن، ٣: ٢٤٠.
[٣٨] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٣: ١٣٥-١٣٦.
[٣٩] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٧.
[٤٠] روح المعاني، ٣٠: ٩١.
[٤١] البقرة، آية ٢٣٨.

العز في معرض ذكره لأنواع العطف عند الحديث عن عموم عطف الإيمان على العمل الصالح:" ...الثَّالِثُ: عَطْفُ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَيْهِ،...وَفِي مِثْلِ هَذَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الْأَوَّلِ، فَيَكُونُ مَذْكُورًا مَرَّتَيْنِ، وَالثَّانِي: أَنَّ عَطْفَه عَلَيْهِ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ دَاخِلًا فِيهِ هُنَا، وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا فِيهِ مُنْفَرِدًا، كَمَا قِيلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي لَفْظِ "الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ" وَنَحْوِهِما، مما تَتَنَوَّعُ دِلَالَتُه بِالْإِفْرَادِ وَالِاقْتِرَانِ.[٤٢]، والمسألة مفصلة في كتب العقيدة، وإنما أوردنا ما دعت إليه الحاجة في ذلك الموضع.

١١– الواو العاطفة بين الفعلين المضارعين في قوله تعالى:( إنه هو يبدئ ويعيد)، فالفعلان يحملان معنيين متقابلين يكمل أحدهما الآخر بل ويستلزمه، وطالما دلل الله عز وجل للمنكرين للبعث والإعادة بالخلق والإنشاء والبدء الأول؛ لأنه مستلزم ومقتض له من باب الأولى[٤٣]، وقد اشترك الفعلان في الحكم وهو إسنادهما إلى الله القادر؛ وجاءت الجملتان تعليلا للجملة قبلها: (إن بطش ربك لشديد)، فمن كان قادرا على البدء والإعادة كان بطشه شديدا، وعذابه أليما، وجنابه مرهوبا، ويمكن أن يكون المراد : أن الله يبطش بهم في البدء والعود.[٤٤] يقول الأزهري:" ويعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما في المضي والاستقبال، سواء اتحد نوعاهما في الفعلية، كأن يكونا مضارعين أو ماضيين،... أم اختلفا نوعًا، فيعطف الماضي على المضارع وعكسه...، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

..... وعطفك الفعل على الفعل يصح."[٤٥]

فقوله: يبدئ ويعيد من باب عطف الفعل المفرد على مثله، وليس من باب عطف الجمل.

١٢– الواو في قوله تعالى:(وهو الغفور الودود) عطفت هذه الجملة على جملة: (إن بطش ربك لشديد)، ومضمونها قسيم مقابل لمضمونها، لأنه لما أفيد تعليل مضمون جملة: (إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بـــ(إن بطش ربك لشديد)؛ ناسب أن يقابل مضمون جملة: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات) بقوله: ( وهو الغفور الودود).[٤٦]؛ فقد ربط هنا بين أربع جمل، بل بين أربعة موضوعات؛ منها ما عبر عنه بجملة، ومنها بجملتين، ومنها بأكثر؛ وهذا ربط بديع لأوصال النص، وتماسك في المعنى، تظهر فيه روعة الكلام الرباني، وجمال النص القرآني الفريد .

١٣– الواو العاطفة بين فرعون وثمود، عطفت اسما مفردا على مفرد، والعطف هنا على بابه النحوي من اقتضاء المغايرة والتشريك في الحكم وهو البدلية من الجنود، حيث يكونان بمجموعها بدلا مطابقا، وقيل: بدل بعض من كل؛ لأن الجنود المكذبين أعم من فرعون وثمود ، ثم اختلف العلماء في سبب تخصيص فرعون وثمود من بين الأمم المكذبين، مثل عاد وقوم تُبَّع وقوم نوح وقوم شعيب؛ لأنهما كانا أشد من غيرهما بغيًا وظلمًا، ولأن قصتيهما كانتا معروفتين لأهل مكة أكثر من غيرهما، ولتداولهما على الألسنة ومعلوميتهما، فقصة ثمود كانت مشهورة عند العرب، وقصة فرعون كانت مشهورة عند أهل الكتاب وعند العرب الجاهلية أيضًا، وكان فرعون من المتأخرين في الهلاك، فدل بقصته وقصة ثمود على أمثالهما من قصص الأمم المكذبة وهلاكها[٤٧]، وجمع الله تعالى بهما بين العرب والعجم[٤٨]، وذلك لعل أهل مكة يتعظون بما حل بهما، ويرعوون ويرتدعون عمّا هم عليه، وقيل إنما ذكرت ثمود؛ مراعاة لفواصل الآيات لتناسب الآيات الست التي قبلها.[٤٩]

١٤– الواو العاطفة في قوله تعالى: (والله من ورائهم محيط) عطفت الجملة على جملة: (الذين كفروا في تكذيب)، التي جعلت التكذيب ظرفا لكفرهم ووعاء لفعلهم، والجملة المعطوفة قد اشتملت على الإحاطة من ورائهم، وقد أظهر العطف هنا ما بين الجملتين من التوسط بين الكمالين باتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى، هذا بالإضافة إلى وجود المسوغ للعطف، وهو دلالة الجملتين على التمكن والإحاطة؛ فجملة " الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ " تدل على تمكن الكذب من الكفار وإحاطته بهم، وجملة " وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ " تدل على إحاطة عقاب الله تعالى بهم ، وتمكنه منهم بحيث لا يفلتون منه، وقوبل جزاء إحاطة التكذيب بالكفار بإحاطة عذاب الله تعالى وعقابه بهم جزاء وفاقًا ، وفي هذا من الوعيد والتهديد والتخويف ما لا يخفى على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.[٥٠]

العطف بـــ( ثمّ):

ورد العطف بـ(ثم) مرة واحدة في السورة الكريمة في قوله تعالى: (ثم لم يتوبوا)، و(ثم) تفيد الترتيب بين ما قبلها وما بعدها ترتيبا ذكريًا مع التراخي، وقد جاءت في هذه الآية على بابها من الترتيب والمهلة، وقد حملت من معنى الواو: الجمع، والاشتراك في الحكم الذي ذيلت به الآية، وهو استحقاقهم للعذاب، إذا اجتمع لهم فتنة المؤمنين مع عدم التوبة؛ فقد ربطت (ثم) بين الأمرين فلا يتأتى عليهم العذاب إلا إذا اجتمع معه عدم التوبة؛ فهذه أربعة معان؛ الأول والثاني يشكلان مقدمة، والثالث والرابع نتيجة لهما: ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، وقد دلّ عطف جملة " ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا " على جملة " فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" على أن العقاب الذي أفصحت عنه جملة الخبر " فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ " ليس مُرَتَّبًا على فتنة المؤمنين والمؤمنات فقط، وإنما هو مُرَتَّب على فَتْنهم مع عدم التوبة من هذا الذنب العظيم،

---

[٤٢] شرح العقيدة الطحاوية، ١: ٣٢٩.
[٤٣] ومن ذلك قوله تعالى: " فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة) الإسراء، آية ٥١، وقوله: " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" الروم، آية ٢٧، والآيات في هذا المعنى كثيرة.
[٤٤] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٨.
[٤٥] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ٢: ١٨٤.
[٤٦] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٩.
[٤٧] الجامع لأحكام القرآن ٢٢ / ١٩٨ .
[٤٨] نظم الدرر، ٢١: ٣٦٥.
[٤٩] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥١.
[٥٠] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥١.

والإثم الشنيع، إذ لو تابوا قبل أن يموتوا لنجوا من هذا الوعيد، يقول الإمام عبد القاهر:" فأمر العطف إذن موضوعٌ على أنك تعطف تارة جملة على جملة، وتَعْمِدُ أخرى إلى جملتين أو جُمَل فتعطفُ بعضًا على بعض، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك. وينبغي أن يُجْعَل ما يُصْنع في الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلًا يُعْتَبَرُ به ".[٥١]

العطف بـ( بل):

ورد العطف بـــ( بل) في السورة الكريمة مرتين في قوله تعالى: (بل الذين كفروا في تكذيب)، وقوله: ( بل هو قرآن مجيد)، إلا أنها في هذين الموضعين تعد منفصلة، وليست على بابها في العطف بنقل الحكم من الأول للثاني، فلو كانت كذلك لم تكن وصلا إضافيا بل وصل عكسي كما سيأتي، فهي حرف ابتداء لاستئناف كلام جديد، قال الإمام أحمد بن عبدالنور المالقي: " اعلم أن معنى (بل) في كلام العرب: الإضراب من الأول؛ إما تركا له وأخذا في غيره لمعنى يظهر له، وإما لأنه بداء، وإما لغلطه، وهذا لا يقع في القرآن، ولا في كلام مبلغ عن الله تعالى،...، وإذا صح هذا فـ( بل) لها موضعان: الأول: أن تكون حرف عطف مُشرّكا ما بعده مع ما قبله في اللفظ...ولا تشرّك في المعنى؛ لأن الفعل لأحدهما دون الآخر وهو الثاني، سواء أكان الأول موجبا أو منفيا، وخالف أبو العباس المبرد في هذا [٥٢]...، الموضع الثاني: أن تكون حرف ابتداء (وهو المقصود بها هنا)، وذلك إذا لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها، وتكون عاطفة جملة على جملة مضرب عن الأولى ...قال الله تعالى: (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) و (ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)؛ فهذا حرف ابتداء لا غير ، وقال تعالى: (بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب) فهذه تعطف جملة على جملة ، والإضراب لازم لها على كل حال. " [٥٣]

وفي الآية الكريمة عندما ذكر الله حديث الجنود فرعون وثمود أضرب عن تتمة الحديث وترك الكلام؛ لأنه معلوم، وانتقل بهذه الأداة (بل) إلى أمر آخر وهو الحديث عن هؤلاء الكفار الذين جعلوا التكذيب ظرفا لكفرهم، وأخبر أنه محيط بهم من ورائهم فلا يفلتون من البطش الشديد، وهذا وعيد وتهديد، ثم انتقل بهذه الأداة الرابطة نفسها: (بل) إلى الحديث عن القرآن المجيد؛ إذ إن فيه من بيان كل ما سبق من ذكر مصير المكذبين، وأخبار الهالكين، ووعيد المكذبين، ووعد المؤمنين ما يغني عن مزيد الشرح، ويشفي السائلين عن مصائر الناس عند رب العالمين، وفي هذا الموضع أضرب الله تعالى عن شدة تكذيب الكفار للقرآن الكريم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بأنه ( قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)؛ تنويهًا بالقرآن الكريم، وإشارة إلى شرفه، ونظمه، وإعجازه، وعلوّ طبقته بين الكتب، وعدم تطرق الريب إليه، وعدم ضرره بتكذيب هؤلاء الكفرة المكذبين، وتأويل المبطلين المعاندين، إذ التنويه به جامع لإبطال جميع تُرَّهاتهم وافتراءاتهم على سبيل الإيجاز، وبناء على ذلك فهذا الإضراب إضراب إبطالي.[٥٤]

ويحتمل هذا الإضراب أن يكون إضرابًا انتقاليًا، أي أن الله تعالى أضرب عن شدة كفرهم وتكذيبهم، وعدم ارعوائهم وارتداعهم عن ذلك إلى وصف القرآن الكريم بالكرم والحفظ في اللوح المحفوظ.[٥٥]

٢- الوصل العكسي:

وله ألفاظ وأدوات تثبت لما بعدها عكس الحكم لما قبلها مثل: ( لا العاطفة ، ولكن ، وبل ، وأم المتصلتين ) ويمكن أن يلحق بها بعض الألفاظ مثل: ( لكن المشددة الاستدراكية ، وغير أن ، وإلا الاستثنائية ما لم تسبق بنفي ) وما جرى مجرى ذلك. وبالتأمل في آيات السورة الكريمة لا نجد ورودا لتلك الألفاظ نصا ولا معنى بل جرت السورة على نسق من الإضافات والإثباتات والتوكيدات، وأما قوله تعالى:(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله) فهو إثبات لأنه نفي للنفي في استثناء مفرغ فأثبت أنهم نقموا منهم إيمانهم بالله .

٣- الوصل السببي:

ويكون بالروابط والأدوات التي تدرك من خلالها العلاقات المنطقية بين الجمل ويمثلها في العربية: (الفاء) فهي في معظم استعمالاتها لا تخلو من معنى السببية، ويندرج في هذا الباب عناصر وألفاظ تفيد هذا المعنى مثل: (بالتالي، وإذن، ومن أجل ذلك، وبسبب ذلك، وحيث إن، ولأن )، ونحو ذلك، وهي علاقات منطقية تجمعها سمة عامة وهي السبب أو النتيجة.[٥٦]

وقد وردت الفاء في قوله تعالى: ( فلهم عذاب جهنم )، وهنا ربطت ما بعدها وهو ثبوت العذاب بسبب سابق وهو فتنة المؤمنين، مع الإصرار على ذلك، وقد تضمنت (إنّ) في أول الآية معنى الشرط فجاءت الفاء لإفادة السببية والارتباط بين المقدمة ونتيجتها، ودخلت الفاء على جملة الخبر( فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ)؛ لربط المبتدأ بالخبر؛ لأن المبتدأ هنا – وهو الاسم الموصول – متضمن معنى الشرط ، ولا ضير في نسخه بـ( إنّ )[٥٧] ، ولا يخفى ما في الفاء هنا من الدلالة على السببية؛ حيث إن الخبر مُسَبَّب عن المبتدأ، ومُرَتَّب عليه، أي لهم في الآخرة عذاب جهنم وعذاب الحريق بسبب كفرهم وفَتْنهم المؤمنين مع عدم التوبة؛ لأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياء الله عز وجل وعذبوهم بالنار لغفر لهم.[٥٨]

كما وردت الفاء مقدرة في قوله تعالى: (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) فهي على نسق الآية السابقة لها ، وتوافقها لفظا ، وتقابلها معنى –والله أعلم-، ومما يلمح فيه معنى السببية مما يفيده المعنى قوله

[٥١] دلائل الإعجاز، ص ٢٤٥.
[٥٢] ينظر: المقتضب، ١: ١٢.
[٥٣] ينظر: رصف المباني، ص ١٥٣- ١٥٥.
[٥٤] عناية القاضي وكفاية الراضي، ٨: ٣٤٥، الفتوحات الإلهية، ٤: ٥٣٨، التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥٢.
[٥٥] روح المعاني، ٣٠: ٩٣.
[٥٦] لسانيات الخطاب، ص ٢٤.
[٥٧] إرشاد العقل السليم( تفسير أبي السعود) ، ٩: ١٣٧، التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٦.
[٥٨] ينظر: بحث" من أسرار النظم القرآني في سورة البروج" ، د. طلعت أبو حلوة.

تعالى: ( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)؛ حيث أفاد معنى الفعل (نقموا) السبب الذي أدّى بأولئك الفاتنين للمؤمنين المعذبين لهم في النار إنما هو إيمانهم بالله العزيز الحميد، وقد ذكر نحوا من هذا المعنى ابن كثير في تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: " هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ..." الآية، قال:" أَيْ: هَلْ لَكُمْ عَلَيْنَا مَطْعَنٌ أَوْ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا؟ وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَلَا مَذَمَّةٍ، فَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: " وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" ، وَكَقَوْلِهِ: " وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ" التَّوْبَةِ آية ٧٤، وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ"[٥٩]، كما كان النفي والاستثناء قصرا وتوكيدا بأنه هو السبب الوحيد ولا شيء غيره، وبهذا أكون قد أجملت القول فيما ظهر لي في الوصل بأنواعه الثلاثة الإضافي والعكسي والسببي في السورة الكريمة.

**ثانيا: الفصـــــل:**

تبوّأ الفصل والوصل مكانة كبيرة عند أهل اللغة عامة، وأهل البلاغة خاصة، مرّ بنا شيئ من ذلك عند الحديث عن الوصل وهو قسيم الفصل، الذي وردت له عندهم تعريفات كثيرة، نذكر منها ما قاله السكّاكي: "وإنها لمَحَكُّ البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظار، ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطائه، ومعجم جلائه وصدائه، وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطولى."[٦٠]، وأما المتأخرون فقد تناوله اللغويون والنحويون باعتبارات مختلفة -وهذا هو ما يعنينا في هذا البحث-، يقول د. صلاح الدين حسنين: " جمل النص نوعان: نوع تنقطع فيه الجملة الثانية عن الأولى، ونوع آخر تكون الجملة الثانية مستأنفة للأولى، وكل من هذين النوعين قد تفصل فيه الجملة الثانية عن الأولى، أو قد توصل الجملة الثانية بالجملة الأولى." [٦١]

والفصل عنده نوعان- آثرت أن أسير على نهجه في بحثي هذا- الأول: الفصل بين الجملتين المنقطعتين، والثاني: الفصل بين الجملتين المستأنفتين.[٦٢]

وللفصل أسباب تشكل في ذاتها أنواعا وأقساما، لكنها في المجمل تعود إلى سببين رئيسين، هما: كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، فأما كمال الاتصال فيكون بين التوابع، وسماه بعضهم (فصل التراكيب التوابع)، وهو الذي أشار إليه عبد القاهر في الدلائل.[٦٣] ، وقد مثّل للفصل في الجمل، بقوله: " ومثال ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى: ( آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه)، قوله: ( لا ريب فيه )، بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: ( ذلك الكتاب ) ،وبمنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ثانية لتأكيده وتثبيته، وليس يثبت الخبر غير الخبر، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضامّ يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه."[٦٤]

والفصل لدى اللغويين المحدثين في مبحث التماسك النحوي أعم وأشمل منه عند أهل البلاغة؛ ذلك أنه يشمل المفردات والجمل التي لها محل والتي ليس لها محل من الإعراب، ولكنه لا يكاد يخرج في أسبابه العامة عن الأمرين اللذين قررهما البلاغيون وهما: كمال الاتصال وشبه كمال الاتصال، وقد اشتملت السورة الكريمة على التماسك بنوعيه: تماسك المفردات، وتماسك الجمل.

١- تماسك المفردات ( الفصل بين المفردات) :

تماسك المفردات يشمل، الإضافة ، والنعت ، والبدل ، والتوكيد ، ونحو ذلك وهذا يدخل في كمال الاتصال، والذي ورد في السورة الكريمة منه، الإضافة بنوعيها، والنعت، والبدل، ولم يرد مثال للتوكيد.

أ- الإضافة: وهي على وجهين: إضافة اسم إلى اسم، نحو: غلام زيد، وإضافة فعل إلى اسم بواسطة الحرف المضيف، نحو: مررت بزيد، ولكل من القسمين أحكام تخصه[٦٥] ، وقد اختص اسم الإضافة بالنوع الأول وإن كانت الإضافة تشملها معا، قال سيبويه : " والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا، فأما الذي ليس باسم ولا ظرف –يقصد به حروف الجر-، فقولك : مررت بعبد الله ....ومِنْ ، وفي ، ومذ ، وعن ، وربّ ، وما أشبه ذلك ...، وأما الحروف التي تكون ظرفا، فنحو: خلف، وأمام ... وهذه الظروف أسماء، ولكنها صارت مواضع للأشياء، وأما الأسماء فنحو: مثل، وغير، وكل، وبعض، ومثل ذلك أيضا الأسماء المختصة، نحو: حيار، وجدار، ومال، وأفعل، نحو قولك: هذا أعمل الناس ...، وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف، ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده ، فإذا قلت يا لبكر فإنما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى من الفعل المضمر مضافا إلى بكر باللام."[٦٦]

وممن جرى على جعل المجرور بالحرف نوعا من الإضافة : الزمخشري في المفصل ؛ حيث سمى حروف الجر (حروف الإضافة ) قال : ومن أصناف الحرف : حروف الإضافة ؛ سميت بذلك لأن وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء ) .[٦٧]

---

[٥٩] تفسير ابن كثير، ٣: ١٤٢.
[٦٠] مفتاح العلوم، ص ٣٥٧.
[٦١] الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ص ٢٤٤، بدون.
[٦٢] الدلالة والنحو، ص ٢٤٤- ٢٥٥، بتصرف.
[٦٣] دلائل الإعجاز، ص ٢٢٧
[٦٤] دلائل الإعجاز، ص ٢٢٧، وينظر: الثنائيات في دلائل الإعجاز، لجار الله حسن بخوش، ص ٢٤٠.
[٦٥] ينظر: المقاصد الشافية، ٣: ٥٦١.
[٦٦] الكتاب، ١: ٤١٩- ٤٢١.
[٦٧] المفصل ص ٣٣٧

والذي عليه عامة النحويين أن الإضافة على تقدير حرف الجر، وهو (في) إذا كان المضاف ظرفا للمضاف إليه، وعلى تقدير (من) إذا كان المضاف جنسا له، وعلى تقدير ( اللام) لما سوى ذينك.[٦٨]

وعلى هذا تكون الإضافة تابعة للمجرور بالحرف، فالمجرور بالحرف ظاهرا، والمجرور بالإضافة مقدرا، وهذا عكس الرأي الأول، ولم يسلم بعض النحاة بتقدير الحرف، بل إن الإضافة تعبير آخر مستقل، ليس على تقدير حرف، فقد يصح تقدير حرف في تعبير، وقد يمتنع تقدير الحرف في تعبير آخر، وما صح تقديره بحرف فلا يطابق معناه معنى المقدر؛ فالإضافة أعم من أن تكون بمعنى حرف، وقد ساق حججهم في ذلك الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو [٦٩] ، وممن صرح بهذا القول ابن يعيش، قال: " وعندي أن إضافة اسم الفاعل إذا كان ماضيا من ذلك، ليس مقدرا بحرف مع أن إضافته محضة."[٧٠]، وتبعه ابن درستويه، وأبوحيان، فبعد سياق اختلافهم في نوع الحرف المقدر وموطنه، قال أبو حيّان:" والذي أذهب إليه أن الإضافة تفيد الاختصاص، وأنها ليست على تقدير حرف."[٧١]

ولعلنا نسير على ما قرره إمام النحاة ؛ فالنوع الأول من الإضافة وهو الإضافة إلى الأفعال بواسطة الحروف التي تسمى حروف الجر، ورد منه في السورة الكريمة، المواضع التالية:

١- والسماء .

الواو رغم كونها أكثر حروف القسم استعمالا، إلا أنها نائبة عن الباء، يقول المالقي: (الموضع الرابع: أن تكون للقسم عوضا من الباء ... والأصل الباء؛ لأنها حرف جر في القسم وغيره ،ويجوز إظهار فعل القسم معها وحذفه ، ولا يجوز في غيرها من حروفه ، فدل على أصالتها وفرعية غيرها)[٧٢]، وقد أقسم الله في هذه الآية وغيرها بالسماء[٧٣]، والقسم يحمل معنى التعظيم والتنويه بشأن المقسم به وقد ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء، ( لما لها من الشرف والمجد تنبيها على ما فيها من بدائع الصنع الدالة على القدرة الباهرة)[٧٤]، (وهذا القسم بها تنويه بها وتعظيم وتشريف لها).[٧٥]

٢- إذ هم عليها قعود.

حرف الجر" على" أصل معناه الاستعلاء، وقد دلّ هنا على الاستعلاء المجازي؛ لأنهم لا يقعدون فوق النار حقيقة ولكن حولها، كقول الأعشى:

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِها وباتَ عَلى النّار النَّدى والمُحَلَّقُ [٧٦]

ويحتمل أن يكون الاستعلاء هنا على حقيقته، أي قاعدون على النار، ويكون المراد بأصحاب الأخدود المؤمنين الموحدين المُعَذَّبين، حيث كان الكفار يحرقونهم مربوطين بهيئة القعود؛ لأن ذلك أشد تعذيبًا وتمثيلًا، أي بعد أن يقعدوهم في الأخاديد يوقدون النار فيها وذلك أروع وأطول تعذيبًا [٧٧]، ويحتمل أن تكون مع دلالتها على الكفار المعذِّبين للمؤمنين، فإنها مازالت على بابها من الاستعلاء الحقيقي؛ فالكفار قاعدون في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود.[٧٨]

٣- ٤- وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود.

" على " هنا على حقيقتها، أي أن أصحاب الأخدود يشهد بعضهم عند الملك بأن أحدًا منهم لم يقصر، ولم يُفَرِّط فيما أمر به، أو يشهدون عنده على حسن ما يفعلون، أو يشهد بعضهم على بعض بذلك الفعل الشنيع الفظيع يوم القيامة، أو يشهدون على أنفسهم يوم تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم .

وقيل: إن " على" هنا بمعنى مع، ويكون المعنى أن هؤلاء مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقّون لهم لغاية قسوة قلوبهم، ومن زعم أن الله تعالى إنما نجّى المؤمنين وأحرق الكافرين يرى أن المعنى: وهم على ما يريدون فعله بالمؤمنين شهود.[٧٩]، قال المرادي في ذكر معانيها: الثاني: المصاحبة ، كقوله تعالى: ( وآتى المال على حبه) ، ( وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) [٨٠]، أمّا حرف( الباء) في قوله" بالمؤمنين" فهي للإلصاق، فيكون العذاب واقعا بالمؤمنين متصلا بهم، لا ينفك عنهم.

٥- ٦- وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

" من" هنا بمعنى" على"، أي وما نقموا عليهم، والاستعلاء من معاني" من" المنصوص عليها، نحو قوله تعالى: " ونصرناه من القوم" ، أي :على القوم كذا قال الأخفش [٨١].

وتحتمل(من) هنا ابتداء الغاية، فيكون المعنى وما نقموا من أول المؤمنين إلى آخرهم إلا بسبب إيمانهم بالله، وابتداء الغاية أجل معانيها وإليه تؤول بقية المعاني الأخرى بحسب ما ذهب إليه طائفة من النحاة، قال المرادي:" ولم يثبت أكثر النحويين لـ( من) جميع هذه المعاني، وتأولوا كثيراً من ذلك على التضمين، أو غيره، وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وطائفة من الحذاق، والسهيلي، إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى؛ ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية، فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما

---

[٦٨] ينظر: شرح ابن عقيل، ٢: ٣، وشرح الرضي، ١: ٢٩٨- ٢٩٩، وحاشية الخضري، ٢: ٣، وهمع الهوامع، ٢: ٤٦.

[٦٩] وقد انتصر للقول بعدم التقدير ، واستقلالية الإضافة من سبعة أوجه، ينظر: معاني النحو، ٣: ١١٧- ١٢٣.

[٧٠] شرح المفصل، ٢: ١١٩.

[٧١] ارتشاف الضرب، ٤: ١٨٠١.

[٧٢] رصف المباني ص ٤٢٠

[٧٣] كقوله تعالى والسماء ذات الحبك ، وقوله والسقف المرفوع وقوله والسماء والطارق وقوله والسماء وما بناها

[٧٤] نظم الدرر ٨ :٣٨٦

[٧٥] التفسير الوسيط للزحيلي ٣ :٢٨٥٢

[٧٦] ديوان الأعشى الكبير، ٢٢٥، من بحر الطويل، شرح وتعليق: د. محمد حسين.

[٧٧] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٢، ٢٤٣.

[٧٨] الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ٨: ٢٨٥.

[٧٩] روح المعاني، ٣٠: ٩٠، وتفسير أبي السعود، ٩: ١٣٧.

[٨٠] الجنى الداني ص٤٧٦

[٨١] معاني القرآن، ١: ٥١.

أوقعت الأَكل على أول أجزائه، فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية، وإلى هذا ذهب الزمخشري؛ قال في مفصله فـ( من) لابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو قوله تعالى:( فاجتنبوا الرجس من الأوثان )، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا.[٨٢]

أما( الباء) في قوله( بالله)، فهي للدلالة على التعدية، حيث أوصلت معنى الفعل إلى المفعول به، ويحتمل أن تكون حرف صلة للتوكيد، وجاء التعبير بلفظ الجلالة؛ لتربية المهابة في النفوس؛ لأنه هو العَلَم على الذات العليّة، وهو الاسم الجامع لكل صفات الكمال والجمال والجلال.

٧- الذي له ملك السموات والأرض .

(اللام) لها في لغة العرب أكثر من أربعين معنى، وأفردت لها مصنفات[٨٣]، والذي يعنينا هي المعاني التي يحتملها نص الآية الكريمة، فهي هنا للملك الحقيقي؛ لأنها داخلة بين ذاتين، ومصحوبها – وهو هاء الضمير العائد إلى لفظ الجلالة العلم على الذات العليّة-، فهو الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ،ولا يخرج شيء عن ملكه سبحانه وتعالى.

٨- والله على كل شيء شهيد.

تحتمل (على) هنا الاستعلاء المعنوي؛ لأن شهادة الله تعالى مهيمنة على كل شيء، قال القاسمي: (أي: على كل شيء من أفاعيل هؤلاء الفجَرة أصحابِ الأخدود وغيرهم)[٨٤]، والشهادة في ذاتها على أمر ما تحمل معنى الاستعلاء؛ قال في الكشاف:( لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى:(والله على كُلّ شيء شَهِيدٌ) المجادلة:٩.[٨٥]، وتحتمل أن تكون بمعنى الباء، أي: بكل شيء شهيد، فشهادة الله متصلة ومقترنة بكل شيء مما جناه الكافرون، وما فعله المؤمنون، قال الطبراني: أي عالِمٌ بجزاءِ كلِّ عاملٍ بمَا عَمِلَ.[٨٦]

وقال القرطبي: أي عالم بأعمال خلقه لا تخفى عليه خافية.[٨٧]، وكلا المعنيين مما نص عليه النحاة.[٨٨]

٩- ١٠-١١- (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، والآية بعدها (لهم جنات )

اللام في الموضعين الأولين للاستحقاق ، " ... وهو معناها العام الذي لا يفارقها "[٨٩]، وفي الآية التالية : (لهم جنات) للاختصاص، وهو أصل معانيها [٩٠]، ونص عليه الزمخشري ولم يذكر لها معنى سواه[٩١]، ودلالة الاختصاص في الآية الكريمة واضح، والاختصاص والملك والاستحقاق معان متقاربة، فقد اختص العذاب بالكافرين، واختصت الجنات بالمؤمنين ، قال المرادي:" وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق؛ لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص." [٩٢]

١٢- تجري من تحتها الأنهار.

"من" هنا لابتداء الغاية لوقوعها قبل المكان وهذا محل اتفاق ، قال المرادي: " الأول: ابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً، نحو: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: ( من أول يوم )." [٩٣]

١٣ – فعّال لما يريد.

اللام هنا صلة، وهي مقيسة قياسا مطردا مع المفعول كما في هذه الآية، وشرطوا لذلك شرطين: الأول: أن يكون العامل متعديا إلى واحد، الثاني: أن يكون قد ضعف بتأخيره، نحو: إن كنتم للرؤيا تعبرون، أو بفرعيته، نحو: ( فعال لما يريد)، فزيادتها مقيسة؛ لأنها مقوية للعامل.[٩٤] ، قال ابن هشام:( ومنها اللام المسماة لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف إما بتأخره... أو بكونه فرعا في العمل نحو(مصدقا لما معهم ) (فعال لما يريد) (نزّاعةً للشوى).[٩٥]

١٤- في تكذيب.

معنى (في) هنا الظرفية؛ حيث جعل التكذيب ظرفا ووعاء مجازيا لكفرهم، ومنه قوله تعالى: (ادخلوا في السلم كافة)، والظرفية هي أصل معناها.[٩٦] ، قال المالقي:"ومعناها الوعاء؛ حقيقة أو مجازا"[٩٧]

١٥ – من ورائهم محيط.

"من" هنا لابتداء الغاية؛ وذلك لكونها مع ظرف المكان (وراء ) وقد مرّ إيضاح هذا المعنى.

١٦ – في لوح محفوظ.

في هنا للظرفية الحقيقية؛ فإن اللوح المحفوظ قد احتوى كتاب الله ( واللوح المحفوظ هو الذي فيه جميع الأشياء)[٩٨]، وهذا على قراءة (محفوظ ) بالجر صفة للوح، وأما على قراء الرفع صفة للقرآن [٩٩]،

---

[٨٢] الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٣١٥، ٣١٦.
[٨٣] الجنى الداني ٩٥
[٨٤] محاسن التأويل، في تفسير سورة البروج.
[٨٥] الكشاف ١ :١٩٩
[٨٦] تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني في تفسير سورة البروج والصفحات بلا ترقيم من المكتبة الشاملة
[٨٧] الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٢٩٥
[٨٨] الجنى الداني ص ٤٧٦ ، وحروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ١٧٨، ١٧٩
[٨٩] الجنى الداني ص ٩٦
[٩٠] السابق ص٩٦
[٩١] المفصل ص ٣٤٠ وسماها (لام الاختصاص) وإن كان قد ذكر لها معنيين آخرين ولكن في مواطن أخرى .
[٩٢] الجنى الداني ص٩٦
[٩٣] الجنى الداني ص ٣٠٨ ، والمفصل ص ٣٣٧
[٩٤] السابق ص ١٠٥ ، ١٠٦
[٩٥] مغني اللبيب ٢٨٦، ٢٨٧
[٩٦] المفصل ص ٣٣٩ .
[٩٧] رصف المباني ص٣٨٨.
[٩٨] البحر المحيط ١٠ :٤٤٧.
[٩٩] قرأ الأعرج ، وزيد بن علي ، وابن محيصن ، وشيبة ،وأبوجعفر، ونافع بخلاف عنه محفوظٌ بالرفع على أنه نعت للقرآن ، وقراءة الجمهور محفوظ ، بالخفض نعتا للوح، ينظر النشر ٢ :٣٩٩ ، وزاد المسير ٩ : ٨٩ ، والإتحاف ص ٤٣٦، والبحر المحيط، ١٠: ٤٤٧.

فيكون اللوح هو الظرف المحتوي للقرآن ، وقال بعض المفسرين: إن اللوح هو شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه.[١٠٠]

وبعد هذا التطواف في معاني الإضافة إلى الأفعال بواسطة حروف الجر، وانطلاقا من معاني الجر فيها، وربط أفعالها بأسمائها ربطا دقيقا محكما، متناسقا ومتناسبا، ابتداء من القسم الذي ابتدأت به السورة ثم ما تضمنته "من" من توزيع أماكن المعذبين والمعذبين، واستعلاء هؤلاء على المؤمنين وقعود المؤمنين على شفير الأخدود إلى إثبات الملكية التامة لله رب العالمين، ثم اختصاص النار والعذاب بالكافرين واستحقاق المؤمنين لجنات ربّ العالمين، ثم دخول الكافرين في تكذيبهم وإحاطة الله عز وجل بهم، ثم تحديد مكان ومكانة القرآن المجيد في حفظ الله العزيز المجيد؛ بدت السورة الكريمة بمجموع معاني تلك الحروف نصا متماسك الأطراف، مكتمل الأركان، يأخذ بعضه برقاب بعض، وهذا من ثمار معاني النحو التي تنتجها دراسة النص دراسة تكاملية.

وأما النوع الثاني من الإضافة-الذي انفرد بمصطلح الإضافة عند المتأخرين- فهو إضافة الاسم إلى الاسم، وجميع الإضافات في السورة من نوع الإضافة المحضة المعنوية الحقيقية ، وسبب الفصل هو كمال الاتصال لقوة الإضافة المحضة وعدم فصل المتضايفين بضمير، وقد وردت تلك الإضافات في السورة الكريمة في قوله تعالى: (ذات البروج )،(أصحاب الأخدود)،(ذات الوقود )،( ملك السموات )، (والله على كل شيء شهيد)، ( عذاب جهنم )، (عذاب الحريق )، (من تحتها الأنهار )، ( بطش ربك )،( ذو العرش )،(حديث الجنود)، ( والله من ورائهم محيط).

ومن دراستنا لمواضع الإضافة السابقة، تبدو لنا الملحوظات اللغوية التالية:

أولا: استخدم القرآن الكريم لفظة " أصحاب" بدلًا من " أولو" في قوله تعالى: ( قتل أصحاب الأخدود)؛ لأن لفظة " أصحاب " تضاف إلى ما هو منفصل عن المضاف وليس جزءًا منه، أما " أولو " فإنها تضاف إلى ما هو جزء من المضاف أو كالجزء منه.[١٠١]

ثانيا: علل الألوسي استخدام الإضافة في قوله تعالى:( النار ذات الوقود)، بدلا من وصف النار بالموقدة، بإخبار الله تعالى أن النار ذات وقود، أي مالكته ، وذلك كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها ، وهو الحطب الموقد به وغيره.[١٠٢]

ثالثا: التعبير بصيغة العموم" كل " وإضافتها إلى لفظة " شيء " منكّرة في قوله تعالى: ( والله على كل شيء شهيد)، فيه دلالة على كمال شهادة الله تعالى وتمامها، فالله عز وجل أتمّ شهادة بحيث لا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، ولا يخفى عليه صغير أو كبير، ولا يكون شيء إلا بتدبيره، ومشيئته.

رابعا: إضافة ظرف المكان" تحت" إلى" ضمير الجنات"، قد يكون المقصود بالجنات هنا الأرض المشتملة عليها، فتكون التحتية هنا باعتبار جزئها الظاهر؛ لأن أشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة الدالّ على سترها وإحاطتها بالأشجار.[١٠٣]

خامسا: في إضافة" البطش" إلى" الربّ" في قوله تعالى:( إنّ بطش ربك لشديد)، فيه شديد تناسب وتماسك، فإن البطش- وهو الأخذ بعنف وقوة وقهر-، والربُّ – وهو المربّي-، والمربّي لا بدّ أن يكون عالمًا وحاسمًا ورحيمًا في وقت واحد، في ذلك إشارة إلى أن هذا البطش لا بدّ منه، وأنه عين الحكمة، ونهاية الرحمة؛ حيث إنّ الله تعالى مع كونه شديد البطش غفورٌ ودودٌ، وجاء التعبير بالإظهار" بطش ربّك" بدلًا من الإضمار" بطشه"؛ لأن هذه الجملة المستأنفة تؤسس معنى مستقلًا، فهي أشبه بالقاعدة الكبرى الكلية، أو القانون المستقل الذي يسري وينطبق على كل من يستحقه في كل زمان ومكان.

سادسا: في إضافة الربّ عز وجل إلى نبيه وحبيبه ﷺ ( ربّك)؛ فيه إيذان بأن لكفار قومه نصيبًا موفورًا من هذا البطش الشديد.[١٠٤]، ولأن بطش الله تعالى بالذين فتنوا المؤمنين فيه نصر للنبي - ﷺ- وتثبيت له.[١٠٥]

سابعا: في إضافة( ذو) إلى( العرش) في قوله تعالى:( ذو العرش المجيد)، لفتات لغوية تستحق منا وقفات، فقد خَصَّ الله تعالى" العَرْش" بالذكر، وأضافه إلى نفسه- تعالى ذكره- كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الجليلة الشريفة، وفي هذا دلالة بالغة على عظمة العرش، وغاية قربه من الله عز وجلّ واختصاصه به بحيث لا ينازع أصلًا في اختصاصه به تشريفًا له، وتنبيهًا على أنه أعظم المخلوقات، وذلك كما يضيف إلى نفسه- تعالى- بـــ" ذو" صفاته القائمة به مثل:" ذو القُوَّةِ " و" ذو الجَلالِ والإِكْرامِ ".[١٠٦]

والوصف بـ" ذُو الْعَرْشِ " قد يكون على حقيقته، أي: خالقه ومالكه، أي: صاحب السرير الأعلى الأعظم بحيث لا يعرف عظمته إلا هو ومن يطلعه عليه، وفي اختصاصه سبحانه بهذا السرير كناية عن اختصاصه بالمُلْك وانفراده بالتدبير والسيادة والسياسة [١٠٧] ؛ ولذا يقول ابن عاشور مبيّنًا سبب تسمية العرش بهذا الاسم: " سُمِيَ عَرْشًا؛ لأنه دالّ على عظمة الله – تعالى – كما يدل العَرْش على أن صاحبه من الملوك." [١٠٨] ، وقد يكون هذا الوصف كناية عن الملك والسلطان؛ فإنهم يكنون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك، يقال: استولى فلان على العرش وإن لم يجلس عليه، وثُلَّ عرش فلان إذا ذهب سلطانه." [١٠٩] ، وجاء الوصف بـ" ذُو" دون" صاحب" التي بمعناها؛ لأن الوصف بها أبلغ وأدلّ على التمكين والهيمنة

[١٠٠] النكت والعيون للماوردي، ٦: ٢٤٤.
[١٠١] دراسات جديدة في إعجاز القرآن ،٣٤ -٣٧.
[١٠٢] روح المعاني ٣٠ :٨٩ .
[١٠٣] إرشاد العقل السليم، ٩: ١٣٨، وروح المعاني، ٣٠: ٩١.
[١٠٤] إرشاد العقل السليم ٩ :١٣٨ ، وروح المعاني ٣٠ :٩١ .
[١٠٥] التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٨
[١٠٦] المحرر الوجيز، ٥ : ٤٦٣ ، التبيان في أقسام القرآن ، ٦٣ .
[١٠٧] نظم الدرر ٢١ : ٣٦٣ .
[١٠٨] التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٩ .
[١٠٩] حاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٦٢

والامتلاك، فكل منهما دالّ على الملازمة، لكن الملازمة في" ذُو" أطول وأدوم، وذلك بخلاف "صاحب" فالملازمة فيها محدودة تطول أو تقصر ، والإضافة بها أشرف؛ لأنها تضاف إلى التابع مثل: ذو المال، وذو الفرس، وصاحب تضاف إلى المتبوع مثل: أبو هريرة صاحب النبي- ﷺ-، ومن المعلوم أن العرش تابع لذات الله تعالى والإضافة إليه دالّة على التفخيم والتعظيم والتشريف.[١١٠]

ثامنا: في الإضافة( هل أتاك حديث الجنود)، في تنكير لفظة" حَدِيثُ" دلالة على التفخيم والتهويل والتعظيم، وإضافته إلى" الْجُنُودِ"؛ للدلالة على الاختصاص، أي الحديث المختص بهؤلاء الجنود.

**ب- النعت:**

ذكرنا أن أول شيء من تماسك المفردات هو الإضافة، و النوع الثاني هو النعت، وقد ورد في السورة الكريمة في قوله تعالى:

( والسماء ذات البروج)، و( اليوم الموعود)، و( النار ذات الوقود)، و( بالله العزيز الحميد. الذي له...)، ( ذلك الفوز الكبير)، ( ذو العرش المجيد)، بالجر صفة لـ" العرش"، ( بل هو قرآن مجيد)، ( في لوح محفوظ) بالجر صفة لـ" لوح"، وبالرفع صفة لـ" قرآن".

ومن دراستنا لمواضع النعت في السورة الكريمة أمكننا أن نخلص إلى حقائق لغوية، نذكرها في النقاط التالية:

أولا: وصف اليوم بـ( الموعود) في قوله تعالى: " واليوم الموعود"، هو يوم القيامة بلا شك، وَقَدْ كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ بِهِ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، كما قال تعالى:" فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ"[١١١]، وَسَيَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْبَعْثِ، حِينَمَا يَقُولُونَ: "... هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ"[١١٢]، فَالْيَوْمُ الْمَوْعُودُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْمَوْعُودُ بِهِ لِمُجَازَاةِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ عَلَى عَمَلِهِمْ.[١١٣]

ثانيا: في وصف النار بـ"ذات الوقود" دلالة على أنها غاية في العِظَمِ والشدة وارتفاع اللهب بحيث لا يخمد لكثرة ما يلقى فيها مما يكون سببًا في اتقادها واشتعالها من حطب وغيره.[١١٤]، وعلة قصد هذا المعنى من وصف النار بأنها" ذات الوقود"؛ أنه لو لم يقصد من هذا الوصف ذلك المعنى لما بقي للتوصيف فائدة؛ لأنه من الظاهر المكشوف أن النار لا تخلو عن الوقود.[١١٥]

ثالثا: إجرَاءُ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، في قوله تعالى: " ...إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض..."، فيه بيان لعظم الجرم الذي وقع فيه المجرمون، قال ابن عاشور:"... لِزِيَادَةِ تَقْرِيرِ أَنَّ مَا نَقَمُوهُ مِنْهُمْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْقَمَ بَلْ هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُمْدَحُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبٍّ حَقِيقٍ بِأَنْ يُؤْمَنَ بِهِ؛ لِأَجْلِ صِفَاتِهِ الَّتِي تَقْتَضِي عِبَادَتَهُ وَنَبْذَ مَا عَدَاهُ.[١١٦]

رابعا: وصف الفوز بدخول الجنة بـ( الكبير)، أفاد دخول الجنة دون ذكر لمظاهر ومزايا أخرى تصحب دخول الجنة، كذكر الخلود فيها، ورضوان الله تعالى، ونحو ذلك، والْفَوْزُ الْكَبِيرُ الذي يصغر عنده الفوز بالدنيا وما فيها من الرغائب.[١١٧]، وذكر فاضل السامرائي أن الفوز يأتي في القرآن الكريم على ثلاث مراتب، أعلاها العظيم، يليها الكبير، يليها المبين، فحيثما يذكر القرآن الصَّرْف عن العذاب أو الإدخال في رحمته، ولم يذكر دخول الجنة يذكر الفوز المبين، وحيثما يذكر دخول الجنة فقط، ولم يذكر معها شيئًا آخر كالخلود والتأبيد والمساكن الطيبة يذكر الفوز الكبير كما هو الحال هنا، وحيثما يذكر مع دخول الجنة شيئًا آخر كالخلود والتأبيد والمساكن الطيبة يذكر الفوز العظيم.[١١٨]

خامسا: في قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، قُرِئَ بالجر " الْمَجِيدِ "على أنه صفة لـ" رَبِّكَ " ، أو أنه صفة لـ" الْعَرْشِ " [١١٩]، وفي هذا كناية عن تمجيد الله تعالى وعظمته؛ لأنه سبحانه إذا كان عرشه مجيدًا كان عز وجل أحقّ بالمجد وأجدر، ومجادة العرش علوه وعظمته وسعته وحسنه وبهاؤه.

**ج- البدل:**

ورد في السورة الكريمة في موضعين فقط هما، قوله تعالى: ( النار ذات الوقود)، بدل اشتمال من الأخدود، وفي قوله تعالى: ( فرعون وثمود)، بدل بعض من كل من الجنود.

أولا: في الموضع الأول( النار ذات الوقود)، بيّن الحق سبحانه مصير هؤلاء الظلمة الطغاة وأولئك الجبابرة العتاة المقصود بالأخدود، والضمير العائد على المبدل منه محذوف تقديره: النار ذات الوقود فيه، أي في الأخدود المشتمل على النار، ويحتمل أن يكون البدل هنا بدل كل من كل على تقدير محذوف، أي أخدود النار[١٢٠]، وتتجلى قيمة البدل هنا في الإيضاح والتفسير بعد الإبهام، والبيان بعد الإجمال، هذا بالإضافة إلى ما في البدل من التوكيد، حيث إن البدل بمثابة التكرار للمبدل منه، إلا أن البدل هو المقصود بالحكم.[١٢١]، وتعريف "النار" باللام هنا للدلالة على العهد، أي النار المعهودة التي أضرمها هؤلاء الطغاة؛ ليحرقوا بها المؤمنين.

ثانيا: في الموضع الثاني( فرعون وثمود)، جاء اخْتِيَار فِرْعَوْنَ هُنَا بَعْدَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ؛ إِذْ فِرْعَوْنُ طَغَى وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، كَمَلِكِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ الَّذِي قَالَ لِجَلِيسِهِ: أَلَكَ رَبٌّ

---

[١١٠] البرهان في علوم القرآن ١: ١٦٢، ٤: ٢٧٩.
[١١١] المعارج، آية ٤٢.
[١١٢] يس ، آية ٥٢.
[١١٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٨: ٤٧٦، ٤٧٧.
[١١٤] حاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٥٩ ، وروح المعاني ٣٠ : ٨٩
[١١٥] حاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٥٩ .
[١١٦] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٤.
[١١٧] روح المعاني، ١٥: ٣٠١.
[١١٨] ملتقى أهل التفسير، شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت )، د .فاضل السامرائي، تم نشره في ١٥ / ٤ / ١٤٣٠ هـ - ١٠ / ٤ / ٢٠٠٩م .
[١١٩] البحر المحيط ٨ / ٤٤٥ ، وإرشاد العقل السليم ٩ / ١٣٨ .
[١٢٠] البحر المحيط ٨ :٤٤٤ ، وروح المعاني ٣٠: ٨٩ ، والتحرير والتنوير ٣٠: ٢٤٢ .
[١٢١] فن البلاغة ، ٢٣٤. وروح المعاني، ١٥: ٣٠١.

غَيْرِي؟.[١٢٢]، وهو بدل كلٍّ من كلٍّ، وذلك على تقدير مضاف محذوف لتحقيق المطابقة بين البدل والمبدل منه في الجمعية، أي : جنود فرعون[١٢٣] .

**٢- تماسك الجمل ( فصل الجمل):**

الفصل الجملي يشمل نوعين من الجمل، والتي يكون بينها اتصال تام أو انفصال تام، يقول عبدالقاهر بعد ذكره لمواضع الفصل والوصل بين الجمل: " ...الجُمَل على ثلاث أضربٍ:

جملةٌ حالُها مع التي قبلَها حالُ الصفةِ معَ الموصوفِ والتأكِيدِ مع المؤَكَّدِ، فلا يكونُ فيها العطفُ البتَّةَ، لِشبْهِ العَطْفِ فيها، لو عُطِفَتْ، بعَطْفِ الشيءِ على نَفْسِه.

وجملةٌ حالها مع التي قبلها حالُ الاسمِ يكونُ غيرَ الذي قَبلَه، إلاَّ أَنه يُشارِكُهُ في حكْمٍ، ويدخلُ معه في معنًى، مثْلَ أن يكونِ كِلا الاسْمَيْن فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقُّها العطفَ.

وجملةٌ ليستْ في شيءٍ مِنَ الحالين، بل سبيلُها مع التي قبْلَها سبيلُ الاسم مع الاسم لا يكونُ منه في شيءٍ، فلا يكونُ إيَّاه ولا مشارِكاً له في معنى، بل هو شيء إذا ذُكِر لم يُذْكَر إلا بأمرٍ يَنفردُ به، ويكونُ ذِكْرُ الذي قبلَه وتَرْكُ الذِكْر سواءٌ ؛ لعدم التعلُّق بينَهُ وبينَهُ رأساً. وحقُّ هذا تَرْكُ العطفِ البتَّةَ.

فَتْرْكُ العطفِ يكونُ إمَّا للاتصالِ إلى الغاية أوِ الانفصال إلى الغايةِ والعطفُ لما هو واسطةٌ بينَ الأمرين، وكانَ له حالٌ بينَ حالَيْنِ، فاعرفْه."[١٢٤]

والجمل المفصولة في السورة الكريمة على التفصيل التالي:

١- (قتل أصحاب الأخدود) ، فقد فصلت هذه الجملة عن جملة القسم ؛ لشبه كمال الاتصال ؛ حيث اشتملت الجملة على جواب القسم وكأنه جواب سائل سمع القسم والمقسم به منتظرا جوابه ونتيجته المترتبة عليه فيأتي الجواب: (قتل أصحاب الأخدود) ، وفي هذا ضرب من التماسك النحوي ؛ حيث إن العلاقة بين القسم وجوابه علاقة ارتباط معنوي يقتضي التلازم والاتصال الوثيق الذي بموجبه اطرح العطف وحسن الفصل .

٢- ( إذ هم عليها قعود) : فصلت هذه الجملة عن جملة (قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود) ؛ لأنها وقعت ظرفا زمانيا للّعن الواقع على أصحاب الأخدود والمفهوم من قوله: (قتل ) ، والرابطة النحوية بين الظرف ومظروفه واضحة جلية ، وقد بين ذلك الظرفُ حالهم أثناء فعلهم الشنيع بأنهم قعود على شفير النار يشاهدون ما يحل بالمؤمنين .

٣- ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق): فهذه الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا، وقد فصلت عما قبلها لشبه كمال الاتصال؛ لأنها وقعت جوابًا عن سؤال مفهوم من مضمون ما قبلها، وتُرِكَ العطف بين هذه الجملة المستأنفة وما سبقها لقوة الرابطة المعنوية بين الجملتين، حيث لا يعطف الجواب على السؤال؛ لشدة ارتباط الجواب بالسؤال، فهما كالشيء الواحد.

٤- ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير): فصلت هذه الجملة عن جملة" إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المؤمنين ... " لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال؛ فالأولى ذكر لمصير الكفار، والأخرى ذكر لمصير المؤمنين، وذكر الألوسي أن سبب الفصل هو كمال الاتصال؛ لأنها "كالتأكيد لما أشعرت به الآية قبلُ من اختصاص العذاب بالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا "[١٢٥]، وأجاز ابن عاشور أن تكون هذه الجملة معترضة بين جملة " إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المؤمنين ... " ، وجملة " إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ" اعتراضًا بالبشارة في خلال الإنذار لترغيب المُنْذَرين في الإيمان، ولتثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من أذى المشركين المعتدين وتعذيبهم.[١٢٦]

٥- ( إن بطش ربك لشديد): الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، لتؤدي معنى مستقلا عما قبله في الجملة، وهو تسلية النبي -ﷺ- عمّا يلاقيه من أذى قومه، وبالرغم من الاستقلال الدلالي والنحوي إلا أنها مرتبطة بما قبلها ارتباطا معنويا؛ حيث إنها تعليلية لمضمون قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا... الآية" ؛ ولذا فـ" إنّ " في هذه الجملة في موقع فاء السبب [١٢٧]، حيث لا يُعَذِّب هذا العذاب إلا من كان غاية في القوة والاقتدار والعظمة، ويجوز أن تكون هذه الجملة جواب القسم، والتقدير: والسماء ذات البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود إن بطش ربك لشديد، وما بين القسم وجوابه اعتراض قصد به التوطئة للمقسم عليه، وتوكيد التحقيق الذي أفاده القسم بتحقيق ذكر النظير.[١٢٨]

٦- ( إنه هو يبدئ ويعيد): مستأنفة استئنافًا بيانيًا أيضًا، وفصلت عن جملة" إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، فهي جواب عن سؤال مفهوم من المضمون السابق، فالعلاقة بينهما علاقة الدليل بالمدلول؛ إذ من كان مقتدرًا على الإبداء والإعادة، إذا بطش كان بطشه في غاية الشدة، وجاء الفصل هنا لما بين الجملتين من قوة ترابط.

٧- ( الغفور)، ( الودود)، ( ذو العرش)، ( المجيد)،( فعّال لما يريد)، جاءت هذه الصفات الخمس بدون عطف؛ لأن المقصود هنا هو إثبات هذه الصفات الخمس لله عز وجل مجتمعة، وكأنها صفة واحدة، وذلك كمال فوق كمال، والوصف هنا لغوي بمفهومه الواسع، وليس وصفا نحويا، بل الصفات الخمس أخبار، والخبر في اللغة نوع من الوصف.

---

[١٢٢] ينظر: أضواء البيان، ٨: ٤٨٨، ٤٨٩.
[١٢٣] البحر المحيط ٨ :٥٤٤ ، والتحرير والتنوير ٣٠ :٢٥١.
[١٢٤] دلائل الإعجاز، ٢٤٣.
[١٢٥] روح المعاني، ٣٠: ٩١.
[١٢٦] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٧.
[١٢٧] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٧.
[١٢٨] التحرير والتنوير، ٣٠ / ٢٤٠ .

٨- ( هل أتاك حديث الجنود): فصلت عن جملة ( وهو الغفور والودود...الآيات)؛ لما بين الجملتين من كمال الانقطاع؛ وذلك لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء؛ حيث إن الأولى خبرية لفظا ومعنى، والثانية إنشائية لفظا ومعنى، ولا يعطف الإنشاء على الخبر، ولا يعني ذلك انعدام الترابط بين الجمل؛ فالآيات الأول بينت قدرة الله عز وجل وغلبته، ثم جاءت هذه الآية ذاكرة حديث الجنود مثالا على تلك القدرة والغلبة والعظمة الربانية، وهو نوع من التماسك النصي البديع.

**التقديم والتأخير**

التقديم والتأخير من المباحث المهمة في العربية التي اهتم بها أهل اللغة: النحاة والبلاغيون، والصرفيون؛ كل فن بحسبه، فالنحاة عالجوا التقديم والتأخير في أبواب شتى؛ كالمبتدأ والخبر، والحال ، والفعل مع مفاعيله، والمفاعيل مع الفاعل، والأوصاف العاملة، وغير ذلك، والأصل في تركيب الكلام عند النحاة عدم التقديم والتأخير[١٢٩] ، وجلّ ما ذكره النحويون في ذلك: مسائل الوجوب ، والجواز ،والامتناع ، والتخريج، للتراكيب النحوية التي يظهر عدم اتساقها مع القاعدة النحوية[١٣٠] ؛ وذلك لعناية النحويين بالتراكيب اللفظية أكثر من المعنى، وهذا في الأعم الأغلب، وإلا فإن سيبويه قد أشار إلى تأثير التقديم والتأخير في المعنى، يقول: "كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانِهم ويَعْنِيانهم."[١٣١] ، وممن أشار إلى تأثيره في المعنى من المحدثين فاضل السامرائي فقال في تقديم الخبر المفرد على المبتدأ:" فأنت ترى تقديم إحدى المعرفتين على الأخرى يتبعه اختلاف في المعنى، نحو قوله تعالى: " موعدُكم يومُ الزينة"[١٣٢] ، ولم يقل: يوم الزينة موعدكم ؛ ...هذا جواب عن قولهم: ( فاجعل بيننا وبينك موعدا)."[١٣٣] [١٣٤].

أمّا البلاغيون فقد أسهبوا في المناحي الدلالية والجوانب البلاغية للتقديم والتأخير، وقد قسموا مسائل التقديم والتأخير إلى أقسام: ( القسم الأول: ما يفيد زيادةً في المعنى وزيادةً في جمال اللفظ، وهذا غاية ما يعتني به البلغاء في هذا المجال، القسم الثاني: ما يفيد زيادةً في أحدهما فقط، ويدخل هذا أيضاً ضمن مقاصد البلغاء، القسم الثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير فلا يهتم له البلغاء، القسم الرابع: ما يختلُّ به المعنى أو يفقد عنصراً من عناصر جمال اللّفظ فيتجافون عنه وينفرون منه.)[١٣٥]

وهو من أجل المباحث التي ارتبطت فيها البلاغة والنحو بالدلالة اللغوية" إن التقديم والتأخير ليسا سوى نمطين يعبران عن حالة بلاغية عامة تحكم شكل البنية الإسنادية ولا يقدم أو يؤخر عنصر من عناصرها إلا حين يكون ذلك مترتبا عن شروط تداولية أعمق تتكفل بمطابقة المقال-المقدم أو المؤخر- للمقام ).[١٣٦]

وقد قسم ابن جني التقديم والتأخير إلى قسمين قال:" فصل في التقديم والتأخير، وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار، الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبِهِ أخرى، كـ( ضرب زيدا عمرو)، و( زيدا ضرب عمرو)..."[١٣٧]

وقد نوّه الدكتور إبراهيم مُحَمَّد ألبب على استطراد النحاة لتلك الظاهرة بقوله:" وقد استطرد النّحاة في حديثهم عن هذه الظّاهرة، فرأوها في أبواب متعدّدة، وتناولوها تحت مسمّيات مختلفة، فابن جنّي يتناولها تحت عنوان شجاعة العربيّة، وهي عند العكبريّ من قبيل الاتّساع، ويتحدّث ابن يعيش عن هذه الظّاهرة في أبوابها المختلفة، فيعرض تقديم الخبر على المبتدأ، والمستثنى على المستثنى منه، والمميّز على عامله، وخبر الفعل النّاقص ."[١٣٨]، وأما أهل التصريف فعالجوا التقديم والتأخير في الحروف، وبناء الصيغ، والكلمات؛ كالقلب المكاني[١٣٩] ، ومسألة وزن سيّد وميّت ونحوهما[١٤٠] ، ومنه الاشتقاق الكبير...[١٤١]

والتقديم والتأخير يحسنان في مواطن[١٤٢]، وكل ما ورد في الكتاب العزيز فهو مما حسن موضعه كما هو معلوم.

---

[١٢٩] ينظر شرح ابن عقيل ١ : ٢١٢ ، ومغني اللبيب ص ٥٧٩ ،وص ٧٢٢ ، وهمع الهوامع ٣ : ١١٣ ، والمطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها، ص٣٠.

[١٣٠] ينظر المقتضب ١: ٧٥، ص ١٣٠، ص٢٣٢، والمفصل ٢٨٥ ، وص ٣٤٧ وص ٣٩٤ ، واللباب ٢ : ٣٣ ، وأوضح المسالك ١ : ٣١٩ ، وص ٣٤٨ ، والإنصاف (مسألة القول في العامل في الاسم المرفوع ) ١ : ٧٠ ومسائل التقديم والتأخير النحوية كثيرة.

[١٣١] الكتاب، ١: ٣٤.

١٣٢ طه، آية ٥٩.

١٣٣ طه، آية ٥٨.

١٣٤ معاني النحو(مسائل تخص التقديم والتأخير)١ :١٥٠ وما بعدها .

١٣٥ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ١: ٢٨٠.

١٣٦ أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى ص٨.

١٣٧ الخصائص ٢ : ٣٨٢.

١٣٨ ملامح التوليد في التراث اللغوي ص ٢٢.

١٣٩ قال د عبدالرزاق الصاعدي (القلب في اللّغة: تحويل الشّيء عن وجهه، ومنه: قلب الشّيء، وقَلَّبه: حَوَّله ظهراً لبطنٍ، وَقَلَبَ رِدَاءَه: حَوَّله.

والقلب المكانيّ في اصطلاح اللّغويّين: هو حلول حرفٍ مكان حرفٍ في الكلمة المفردة بالتّقديم والتّأخير: مع حفظ معناها، .نحو : اضْمَحَلَّ و امْضَحَلَّ، وعميق ومَعِيقٍ؛ وسحابٍ مُكْفَهِرّ ومُكْرَهِبّ، وقَافَ الأثرَ وقَفَاه ، وهو سماعيٌّ؛ يحفظ ولا يقاس عليه؛ كما قال ابن عصفورٍ ، وهو رأي الجمهور.

ولم يكن القلب المكانيّ محلّ اتّفاق عند العلماء؛ فقد اختلفوا فيه؛ وتفاوتت أدلّتهم في معرفة الأصل من المقلوب، و لا تكاد تخرج آراؤهم في القلب عن ثلاثةٍ:

١- قبول القلب بشكلٍ مطلقٍ. يُنظر تداخل الأصول اللغوية ٢ :٥

٢- إنكاره.

٣- قبوله مقيّداً بوجود الدّليل.

١٤٠ الإنصاف ٢ : ٨٠٢

١٤١ من ذخائر ابن مالك في اللغة ص ١٠ ، ضمن مجلة الإسلامية عدد١٠٧ ج ٣٩ ص ١٩٨ .

١٤٢ ينظر تفصيل تلك المواطن في كتاب نهاية الأرب، ٧ :٥٩، ٦٠.

ونظرا لاتساع مباحث التقديم والتأخير وتشعبها، وتفرقها بين العلوم العربية، فقد اكتفي البحث بما قُدم؛ خشية الإطالة، مع الإشارة إلى أن التقديم والتأخير في باب التماسك النحوي يكون في الإثبات، وله أقسام [١٤٣]، ويكون في النفي وله أقسام أيضا[١٤٤]، ويكون في الاستفهام وله أقسام أيضا[١٤٥]، ويكون في النكرة وله أقسام كذلك[١٤٦]، وينبغي الإشارة كذلك إلى أنه لم يرد في السورة الكريمة إلا تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم متعلقات شبه الفعل عليه، وهما من باب التقديم والتأخير في الإثبات، ونعرض لما ورد من هذه الظاهرة اللغوية في السورة الكريمة مع شيء من البيان مختصرا:

١- تقديم الجار والمجرور الواقع خبرا، في قوله تعالى:" له ملك السموات والأرض"، وفي قوله تعالى:" فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق"، وفي قوله تعالى:" لهم جناتٌ"، وتقديم الخبر الجار والمجرور في تلك المواضع أريد به الاختصاص، قال فاضل السامرائي:" إن أهم غرض من أغراض تقديم الظرف- يقصد الجار والمجرور- ، هو الاختصاص والحصر، وذلك نحو قوله تعالى (له الملك وله الحمد ) التغابن١ ."[١٤٧]، ولا يخفى إجماع النحاة على وجوب تقديم الخبر في المواضع السابقة؛ لتسويغ الابتداء بالنكرة.

٢- تقديم الجار والمجرور على متعلقها ( شبه الفعل)، في قوله تعالى: (إذ هم عليها قعود)، وتقدير الكلام: إذ هم قعود عليها؛ فالتقديم هنا يفيد الاختصاص، وفي قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود )، وتقدير الكلام: وهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين، فأخّر الخبر( شهود)، وقدم الجار والمجرور؛ لإفادة الاختصاص، وقوله تعالى: ( والله على كل شيء شهيد )، والتقدير: والله شهيد على كل شيء، وقوله تعالى: ( والله من ورائهم محيط )، وقوله تعالى: ( في لوح محفوظ )، وإفادة الاختصاص والاهتمام بالمقدم، والتشويق إلى المؤخر، واضحة جلية.

ومما ورد فيه التقديم والتأخير مما لايندرج تحت باب من الأبواب السابقة قوله الله تعالى: " قتل أصحاب الأخدود"؛ حيث قيل إنها في الأصل خبر سابق للقسم المتقدم عليها في قوله تعالى: " والسماء ذات البروج"، ذكر ذلك الطبري حيث قال: " وإن شئت قلت على التقديم، كأنه قال: قتل أصحاب الأخدود، والسماء ذات البروج".[١٤٨]

**الإحالة**

تعد الإحالة من أهم وسائل تماسك النص واتّساقه؛ فهي تحيل إلى العلاقات المعنوية داخل النص، فيتشكل النص أجزاء متماسكة، فيبدو كلا واحدا، وتعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية، وقد عرفها اللغوي الأمريكي" دي بوجراند" بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[١٤٩]، وقد استعمل الباحثان "هاليداي"و"رقية حسن"، مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها، لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما يشار إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة عناصر خاصة.[١٥٠]، وتنقسم الإحالة إلى قسمين: النصية، والمقامية، أما الإحالة النصية أو داخل النص فلها دور مهم في خلق ترابط كبير بين جزيئات النص؛ ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص [١٥١]، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ-الإحالة على السابق، كما يصطلح عليها بالإحالة القبلية.

ب-الإحالة على اللاحق، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية، ويصطلح عليها أيضا بالإحالة البعدية.

أما النوع الآخر من الإحالة، فهو الإحالة المقامية، وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم.[١٥٢]

ونظرا لاضطراب مصطلح الإحالة عند علماء لغة النص العرب؛ إذ إنهم لم يقدموا تعريفا واضحا للإحالة، لأسباب ذكر منها سعيد بحيري تجنيب القارىء ما ينشأ عن تقديم وجهات نظر متباينة من خلط واضطراب وغموض[١٥٣]؛ فنكتفي بما سبق.

وسأخصص هذا المبحث لدراسة واحدة من أدوات الاّتساق الإحالي، وهي الضمائر بوصفها أكثر وسائل الربط الإحالي شيوعًا وتأثيرًا في ترابط النص القرآني، وفق ورودها في آيات السورة الكريمة:

ينبغي الإشارة إلى أنه من المتقرر عند عامة النحويين أن المشتق الجاري مجرى الفعل يشتمل على ضمير ما لم يرفع ظاهرا بعده أو مضمرا، وكلها وردت في السورة الكريمة ما عدا اسم التفضيل.[١٥٤]، ومواضعها على التفصيل التالي:

١- اشتمل اسم المفعول:(الموعود) على ضمير مستتر تقديره:(هو) يعود على (اليوم)، وهو الموعود به- وسيأتي بيانه في مبحث الحذف- ، وهذا من قبيل الإحالة النصية، وقد ربطت بين الصفة والموصوف.

---

١٤٣ منها: تقديم المفعول على الفاعل، وتقديم الظرف على الفعل والفاعل، وتقديم الحال على الفعل والفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الاستثناء، وتقديم متعلقات الفعل.

١٤٤ منها: النفي بين الفعل والفاعل، والنفي بين الفعل والمفعول، النفي المتقدم لصيغة العموم والتأخر عنها.

١٤٥ منها: في الاستفهام الحقيقي، والتقريري، والإنكاري.

١٤٦ منها: تقديم النكرة عموما، تقديم( مثل وغير) ونحوهما، وتقديم( إنما).

١٤٧ معاني النحو ١: ١٥٤.

١٤٨ تفسير الطبري : ١٢ : ٢٤ : ٢٧٦ .

١٤٩ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان ص ١٧٢.

١٥٠ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص ١٧، وينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ص ٩ وما بعدها.

١٥١ التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، ص ٢٥، وما بعدها.

١٥٢ لسانيات النص، ص ١١٧.

١٥٣ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ٩٢.

١٥٤ ينظر: شرح ابن عقيل ١: ٢٠٥، دليل السالك ١: ٩٣، ٩٤، توضيح المقاصد ١: ١٦٤، أوضح المسالك ١: ٢٠٠.

٢- اشتمل اسم الفاعل (شاهد)، واسم المفعول (مشهود) على ضميرين يعودان على مقدر خارج النص مفهوم من تأويل السياق، وهذا المقدر مختلف فيه اختلافا واسعا، والأقرب أن يكون عاما في كل ما تحمله هاتان اللفظتان من المعاني المنصوص عليها، وغير المنصوص عليها؛ أخذا بأصل عظيم من أصول التفسير من تقديم التفسير الشامل لجميع الأقوال، والتنكير هنا يوافق تلك القاعدة، وهذا من قبيل الإحالة المقامية وقد ربطت الضمائر هنا بين شبه الفعل وفاعله في ( شاهد)، ونائب الفاعل في (مشهود) من جهة، وبين المفعول المحذوف المقدر من جهة أخرى، سواء أكان تقديره: الشاهد لهم أم عليهم، وسواء أكان المشهود به أم المشهود له، والله أعلم .

٣- اشتملت كلمة (قعود) جمع قاعد، على ضمير مستتر تقديره: (هم) يعود على الضمير المنفصل:(هم) السابق، والذي هو عائد على القوم المعذِّبين، أو المعذَّبين ، وكلاهما وارد عند أهل التأويل في معنى (أصحاب الأخدود)، وبهذا تكون لدينا إحالتان نصيتان، وقد ربطت تلك الإحالات بين المبتدأ وخبره وبين جملة (إذ) الظرفية الزمانية وبين مظروفها، وهو قعود أصحاب الأخدود .

٤- اشتملت كلمة (شهود) جمع شاهد على ضمير مستتر تقديره:(هم) يعود على واو الجماعة في(يفعلون) والواو عائدة على الضمير المنفصل(هم) في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، وهذا الضمير يعود على القوم الكافرين المعذبين للمؤمنين(أصحاب الأخدود)؛ وبهذا تكون الآية قد اشتملت على ثلاث إحالات جميعها نصية، وقد ربطت بين المبتدأ وخبره، وبين المصدر المؤول المجرور و متعلقه .

٥-في كلمة:(عليها) الضمير الغائب المؤنث المجرور يعود على(النار) المبدلة من(الأخدود)، وهذه إحالة نصية كما هو واضح، وقد ربطت بين الجملة الاسمية(هم...قعود)، وبين مكان الحدث في الجملة وهو النار.

٦- اشتمل الفعل (نقموا) على واو الجماعة للغائبين، وهو عائد على القوم الكافرين المعذبين للمؤمنين، وهي إحالة نصية، وقد ربطت بين الفعل وفاعله.

٧- اشتمل الفعل( يؤمنوا) على ضمير الجماعة الغائبين( الواو)، وهو عائد على ضمير الغائب المتصل المجرور بـ( من) لابتداء الغاية، ويعود هذا الضمير إلى المؤمنين المعذَّبين السابق ذكرهم، فهما إحالتان نصيتان ربطتا بين المستثنى والمستثنى منه، وبين معنى حرف الجر- الابتداء- وبين من وقعت عليهم النقمة والعذاب من المؤمنين .

٨- في قوله تعالى: (الذي له ملك السموات)، الضمير المتصل المجرور باللام الدالة على الملكية الحقيقية يعود على الاسم الموصول قبله(الذي)، والموصول اسم مبهم يعود في معناه إلى لفظ العزة والجلال قبله وهو (الله العزيز الحميد) تبارك وتعالى، فهما إحالتان نصيتان ربطتا بين معنى الملكية، والموصول وصلته، وبين الموصوف بها سبحانه وتعالى .

٩- اشتملت الصفة المشبهة(شهيد)، الواقعة خبرا على ضمير مستتر يعود على الاسم الأعظم المذكور قبلها (والله على كل شيء شهيد)، وهي إحالة نصية ربطت بين المبتدأ وخبره .

١٠- في قوله تعالى( فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، ضميران متصلان غائبان يعودان إلى ضميري الجمع الغائبين أيضا(واو الجماعة) في الفعلين(فتنوا ...لم يتوبوا) ومجموع تلك الضمائر يعود إلى شيء واحد هو الموصول الواقع اسما لـ( إن) في بداية الآية، والموصول المبهم عائد إلى الكفار الفاتنين للمؤمنين، فقد اشتملت الآية على ثلاث إحالات، وقد ربطت تلك الضمائر مع الموصول بين معاني النص فربطت استحقاق المتصفين بصفتي فتنة المؤمنين وعدم التوبة، كما ربط الموصول بين تلك الضمائر الأربعة وبين ما ذكر في أول السورة وهم أصحاب الأخدود على أحد التأويلين، أو مضمون قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، فتأمل كيف أدت الضمائر دورا كبيرا في تماسك النص وترابطه.

١١- في قوله تعالى (لهم جنات)، الضمير الغائب المتصل المجرور يعود على واو الجماعة في الفعلين السابقين (آمنوا وعملوا) العائدان على اسم إن الموصول في أول الآية (الذين آمنوا)، والمقصود بالموصول هنا المؤمنين المعذَّبين المذكورين في أول السورة، فهذه ثلاث إحالات نصية، وقد ظهرت هنا لطافة الربط والاتساق بين اختصاص واستحقاق المؤمنين المتصفين بصفتي الإيمان والعمل الصالح للجنات، وبين الموصول الذي عادت إليه وهو مرتبط بأول السورة من جهة أخرى.

١٢- اشتمل الفعل (تجري) على ضمير مستتر تقديره: (هي) يعود على الجنات، وهي إحالة نصية ربطت بين جملة الصفة وموصوفها .

١٣- اشتملت كلمة (ربك) على ضمير المخاطب المجرور بالإضافة إلى الرب جل وعلا (الكاف)، ويعود إلى المخاطب بالكتاب العزيز، وهو النبي الكريم -ﷺ-، ويمكن حمله على العموم لكل من يصلح له الخطاب الرباني القرآني، وقد تقرر في هذا الخطاب وأمثاله من خطابات الكتاب العزيز( أن المرسل إليه يكون النبي- صلى الله عليه وسلم- في نطاق محدود- أحيانا-، ويكون مجموع المخاطبين، أو المرسل إليهم، الذين أرسل إليهم الخطاب في ظروف، ومناسبات، وسياقات معينة بمفهوم واسع. )[١٥٥]

وسواء أكان عود الضمير خاصا بالنبي- ﷺ- أم كان عاما لجميع من يصلح لهذا الخطاب، فهي إحالة مقامية على خارج النص، وقد ربطت بين معنى الربوبية العامة أو الخاصة وبين المخاطبين من خلال صفة من أعظم وأخص صفات الله تعالى في اسم (الرب)، ولهذا فقد ارتبط هذا الاسم الكريم بمجموعة من الضمائر بعده في آيات السورة كما سيأتي .

[١٥٥] دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة د. سعيد بحيري ص١٠١

١٤- اشتمل شبه الفعل (شديد) في قوله تعالى: (إن بطش ربك لشديد)، على ضمير مستتر يعود على البطش، وهذه إحالة نصية ربطت بين اسم إن وخبرها .

١٥- مجموع الضمائر المتتابعة وهي: الضمير المتصل الواقع اسما لـ(إن) في (إنه) وضمير الفصل (هو) الواقع بين اسم (إن) وخبرها، والضميران المستتران في الفعلين (يبدئ ويعيد)، والضمير المنفصل (هو) الواقع مبتدأ في الجملة المستأنفة(وهو الغفور الودود)، والضميران المستتران في الوصفين الكريمين (الغفور الودود) تقديرهما: (هو)، والضمير المستتر في الوصف الكريم (المجيد) تقديره: (هو)، وما اشتمل عليه شبه الفعل (فعال)، والفعل (يريد) من الضمير المستتر تقديره: (هو) أيضا، عشرة ضمائر تعود كلها إلى الرب في قوله تعالى: (إن بطش ربك لشديد)، ومع تعدد تلك الضمائر وكثرتها فلا يخفى ما في ذلك من ربط بين أوصال النص القرآني مع جمال ذلك التكرار وانتظامه وتناسقه وتنوعه من ضمير منفصل له محل، وضمير فصل لا محل له من الإعراب، وضمائر متصلة، وأخرى مستترة، وكلها تعود إلى مصدر واحد تظهر فيه روعة التعبير القرآني الفريد.

١٦- ضمير الخطاب المتصل المنصوب في قوله تعالى: (هل أتاك حديث الجنود)، يعود إلى النبي- ﷺ-، أو إلى عموم من يصلح له ذلك الخطاب، كما سبق وهي إحالة مقامية على كلا التأويلين وقد ربطت هذه الإحالة بين الحديث الآتي من الله تعالى، وبين المخاطبين بذلك الحديث القرآني الرباني وهو حديث الجنود .

١٧- الضمير المتصل الغائب المجرور بالإضافة في قوله تعالى: (من ورائهم)، يعود على واو الجماعة المتصلة بالفعل (كفروا)، والضميران يعودان على الموصول قبله والمقصود بهم كفار قريش، وهذه إحالة نصية ربطت بين الظرف ومظروفه وبين الفاعل وفعله وهو الكفر.

١٨- اشتمل الوصف المشابه للفعل (محيط) على ضمير مستتر تقديره: (هو) يعود على لفظ الجلالة المتقدم في الآية نفسها (والله من ورائهم محيط).

١٩- الضمير المنفصل المبتدأ به بعد الإضراب: (بل هو قرآن)، يعود على القرآن وهذه إحالة نصية بعدية.

٢٠- الضمير المستتر في شبه الفعل (مجيد) تقديره: (هو) يعود على القرآن الكريم أيضا وهي إحالة نصية قبلية وقد ربطت بين الصفة والموصوف.

٢٢- الضمير المستتر في شبه الفعل (محفوظ) تقديره:(هو) يعود على اللوح في قراءة الجر- وهو الأكثر-، ويعود على القرآن الكريم على قراءة الرفع، وهذه إحالة نصية قد ربطت في كلتا الحالتين بين الصفة والموصوف. والله أعلم .

**التعريف والتنكير**

التعريف والتنكير من صفات اللغة العربية، دخلا في مجمل أبواب الدرس النحوي؛ لأن لكلٍ منهما أغراضه ودلالاته، ولكل منهما أحكام تخصه دون الآخر، والنكرة تنقسم قسمين، أحدهما: أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة مثل: رجل، وفرس وحجر وجمل وما أشبه ذلك، والثاني: أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة،...[١٥٦] ، وقد عدها بعض النحاة أصلا للمعرفة، قال الجرجاني: " ...أصل للمعرفة ، لاندراج كل معرفة تحتها من غير عكس."[١٥٧]، وهناك تعريفات متعددة للنكرة والمعرفة، تختلف باختلاف الباب الذي يردان فيه، والبحث معنيٌ بإظهار الوسائل اللغوية التي تحقق تماسك النص وترابطه، وظاهرة التعريف والتنكير هي إحدى تلك الوسائل.

أولا: النكرة، ولها أغراض متعددة، ذكرها عبدالرحمن الميداني بقوله: "وفيما يلي أعرض ما أحصيته من دواعي اختيار النكرة:... أن يقصد المتكلم عدم تعيين من يتحدث عنه، لكون تعيينه زائدا على ما يقصد المتكلم بيانه، أو إرادة إخفاء شخص المتحدّث عنه، لمصلحةٍ يراها مُنْشِيء الكلام...، أن يكون مراد المتكلّم ذكر واحد غير معين من الجنس أو النوع أو الصنف...، وقد يختار المتكلم النكرة قاصداً بالتنكير التكثير...، وقد يختار المتكلم النكرة قاصداً بالتنكير التقليل...، وقد يختار المتكلم البليغ النكرة قاصداً بالتنكير التعظيم..."[١٥٨] ، ونبدأ بالنكرة على اعتبار أنها الأصل، والتعريف فرع عليها[١٥٩] ، ونذكر أغراض ما يناسب كتاب الله العزيز، ومما جاء من نماذج للنكرة في السورة الكريمة، ما يلي:

١- كلمتا(شاهد ومشهود) في قوله تعالى: (وشاهد ومشهود) جاءتا نكرتين، يقول الفخر الرازي:" وَطَرِيقُ تَنْكِيرِهِمَا... إمَّا كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَا أَفْرَطَتْ كَثْرَتُهُ مِنْ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، وَإِمَّا الْإِبْهَامُ فِي الْوَصْفِ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ لَا يُكْتَنَهُ وَصْفُهُمَا."[١٦٠] ، وهما معطوفان على المقسم به في قوله تعالى: " والسماء ذات البروج"، وإرادة التفخيم والتعظيم من مقاصد القسم التي لا تخفى، إضافة إلى دلالة التكثير والتعميم، المشتملة عليها النكرة، فتشمل كل شاهد، وكل مشهود.

٢- النكرات( قعود، شهود، شهيد، فعال، محيط)، هذه النكرات وقعت جميعها أخبارا، والتنكير أصل في الخبر ، كما أن التعريف أصل في المبتدأ؛ ولهذا قالت النحاة بأنه يلزم من كون المبتدأ معرفة في الأصل ، كون الخبر نكرة في الأصل؛ لأنه إذا كان معرفة مسبوقا بمعرفة، توهم كونهما موصوفا، وصفة، فمجيئ الخبر نكرة، يدفع ذلك التوهم، فكان أصلا، وأيضا فإن نسبة الخبر من المبتدأ كنسبة الفعل من فاعله، والفعل يلزمه التنكير، فاستحق الخبر لشبهه به، أن يكون راجحا تنكيره على تعريفه.

٣-كلمة( فعّال) في قوله تعالى: " فعّال لما يريد"، تحتاج إلى مزيد بيان وإيضاح فوق ما سبق ذكره، فقد وقعت خبرا خامسا للمبتدأ( هو)، في قوله تعالى: " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد"، حيث أخبر عن المبتدأ بأربع معارف، وقد انفرد الخبر الخامس( فعّال) بالتنكير، وفي التنكير لون من التفخيم تتقاصر أمامه الألباب

---

[١٥٦] الأصول في النحو، ١: ١٤٨.
[١٥٧] التعريفات، للجرجاني، ص ١٩٨.
[١٥٨] البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص ٣٠٦، وما بعدها.
[١٥٩] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١: ٨٥.
[١٦٠] مفاتيح الغيب، ٣١: ١٠٧.

والأفهام، وضرب من التعظيم تتلاشى عنده العقول والأوهام، وفي التعبير باسم الموصول" ما " دلالة على العموم ، حيث لا يمتنع عليه عز وجل مراد من أفعاله وأفعال غيره، فهو سبحانه " يفعل ما يريد على ما يراه."[١٦١] ، ولا يخفى مجيئها على الأصل.

٤-كلمة( جنات) في قوله تعالى: " لهم جناتٌ"، وقد وقعت مبتدأ مؤخرًا، والتأخير لغرض لفظي فقط وهو تسويغ الابتداء بها، قال السامرائي: " ...فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنما يسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالحا لأن يبتدأ به."[١٦٢] ، فإذا كلُّ نكرة أخبر عنها بمثل هذا الإخبار المفيد جاز الابتداء بها.[١٦٣]

٥-كلمة( تكذيب) في قوله تعالى: " بل الذين كفروا في تكذيب"، وقد وقعت مجرورة بالحرف، وتنكيرها يدل على تعظيم هذا التكذيب وتفخيمه وتهويل أمره، وحُذِفَ متعلق التكذيب هنا لظهوره ووضوحه من المقام، والتقدير : أنهم في تكذيب بالنبي- ﷺ-، والوحي المنزل إليه، ورسالته التي يدعو إليها.[١٦٤]

٥-كلمة( مجيد) في قوله تعالى: " بل هو قرآن مجيد"، وقعت صفة للقرآن، والقُرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ.[١٦٥]

٦-كلمة( لوح، محفوظ) في قوله تعالى: " في لوحٍ محفوظ"، وقد وقعت الأولى اسما مجرورا، والثانية صفة له، وفي هذه الآية والتي قبلها جاءت الصفة على أصلها؛ حيث إن النكرة أحوج إلى الوصف من المعرفة، فالمعرفة تستقل بنفسها، وليست بحاجة إلى ما يوضحها ويبينها.

ثانيا: المعرفة، وهي فرع على التنكير؛ إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة[١٦٦] ، والتعريف من خواص الأسماء المفردة دون الجمل وأشباهها ، وقد وردت المعرفة بأنواعها الستة في السورة الكريمة.

أولا: الضمائر، وقد فصل القول فيها في مبحث الإحالة، وقد ورد منها خمسة ضمائر منفصلة كلها للغائب، وكلها ضمائر رفع، وأما الضمائر المتصلة، فقد تكررت واو الجماعة في ثمانية مواضع، وليس ثمة ضمير رفع متصل غيرها، وأما الضمائر المشتركة بين النصب والجر، فقد تكررت هاء الغائب ثمان مرات، اقتصرت على الجر في سبع منها، والثامن محله النصب اسم إن، وأما كاف الخطاب فقد تكررت في موضعين أحدهما مجرور بالإضافة، والآخر محله النصب مفعول به، وأما الضمائر المستترة، فهي أكثر الضمائر ورودا في السورة الكريمة؛ حيث وردت في عشرين موضعا، جميعها جائز الاستتار، منها سبعة عشر استترت في شبه الفعل، والثلاثة الباقية استترت في الفعل المضارع.

ثانيا: العلم، ولم يرد في السورة الكريمة إلا أربعة أعلام فقط، أولها: اسم الله الأعظم ( الله)، والثاني: جهنم، والثالث: فرعون، والرابع: ثمود.

ثالثا: اسم الإشارة، وقد ورد مرة واحدة، في قوله تعالى: " ذلك الفوز الكبير".

رابعا: الاسم الموصول، وقد ورد في خمسة مواضع، ثلاثة منها مختصة بجمع الذكور وهو( الذين)، وواحد مختص بالفرد المذكر وهو ( الذي)، وواحد غير مختص وهو( ما) الموصولة.

خامسا: المعرف بالأداة، وقد ورد في أربعة وعشرين موضعا، وفيه نقاط يحسن الإشارة إليها:

- تعريف ( السماء) بلام الجنس للدلالة على الجنس، أي كل السموات، أو جنسه الشامل لكل سماء، أو للدلالة على العهد، أي سماء الدنيا المعهودة لدينا.[١٦٧]

- تعريف ( اليوم) باللام للدلالة على العهد، أي اليوم المعهود في أذهاننا، وهو يوم القيامة.[١٦٨]

- تعريف ( النار) باللام للدلالة على العهد، أي النار المعهودة.

- تعريف ( الوقود) بلام الجنس والاستغراق دليل على عظم حريق تلك النار وفظاعة لهبها؛ حيث إنها امتلكت كل موقود به.[١٦٩]

سادسا: المعرف بالإضافة، وهو أقل المعارف تعريفا باتفاق؛ لأنه يعتمد في دلالته على التعريف على أحد الأنواع الخمسة السابقة، وقد ورد عشر مرات، منها ستة مواضع كان المضاف إليه المعرف بـ( أل)، ومنها اثنان كان المضاف إليه الضمير، ومنها واحد أضيف إلى العلم، وواحد أضيف إلى مضاف للضمير.

**الحذف**

قال الإمام عبد القاهر : (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن. وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر.)[١٧٠]

وقد قسمه أهل المعاني، وعلماء نحو النص تقسيمات عدة، ولعل أكثرها دقة ووضوحا تقسيمها إلى خمسة أنواع : حذف الاسم ، وحذف الفعل ، وحذف الحرف، وحذف الجملة ، وحذف أكثر من جملة .

ومما ورد من الحذف في السورة الكريمة :

١- حذف جواب القسم في قوله تعالى: ( والسماء ذات البروج...)، وهو أحد الأقوال المعتبرة في تحديد الجواب ، قال ابن عطية:( وقيل

[١٦١] الفتوحات الإلهية، ٤: ٥٣٧.
[١٦٢] معاني النحو، ١: ١٥٤.
[١٦٣] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ٢: ٣٩.
[١٦٤] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥٢.
[١٦٥] لسان العرب، مادة( قرأ).
[١٦٦] شرح الأشموني، ١: ٨٥.
[١٦٧] عناية القاضي وكفاية الراضي، ٨: ٣٤٢.
[١٦٨] روح المعاني، ٣٠: ٣٧٥.
[١٦٩] عناية القاضي وكفاية الراضي، ٨: ٣٤٢، التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٢.
[١٧٠] دلائل الإعجاز ص٤٢

جواب القسم محذوف ؛ للعلم به )[١٧١]، وقال الزركشي: ( الجواب محذوف أي أنهم ملعونون)[١٧٢]، ويرى ابن القيم أن القسم هنا مستغن عن الجواب للدلالة على تفخيم الجواب وتعظيمه، يقول: " والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب ؛ لأن القصد التنبيه على المقسم به ، وأنه من آيات الرب العظيمة "[١٧٣].

٢- حذف اللام الواقعة في جواب القسم، على اعتبار جملة( قتل أصحاب الأخدود) هي الجواب، والتقدير: لقد قتل ...، ويكون " قُتِلَ " هنا خبرًا لا دعاء، ويكون الإيجاز هنا بحذف لام التوكيد وحرف التحقيق جميعًا[١٧٤]، وسبب الحذف هنا أنها بدئت بفعل ماض، وحقها عند النحاة أن تقترن بـ(اللام) أو بـ(قد) أو بهما معا، قال ابن عطية: " أضمر اللام في جواب القسم( لقد قتل أصحاب الأخدود)، كما في قوله تعالى: (والشمس وضحاها...) جوابه (قد أفلح من زكاها)، فأضمر اللام."[١٧٥]

٣- حذف الجار والمجرور المتعلق باسم المفعول(مشهود)، وقد اختلف في تقدير المحذوف، تبعا لاختلافهم في تأويل الشاهد والمشهود، فقيل: عليه، أو به، أو فيه.[١٧٦]

٤- حذف المتعلق باسم المفعول( الموعود)، والتقدير: الموعود به، وهو يوم القيامة باتفاق.[١٧٧]

٥- في قوله تعالى: ( إذ هم عليها قعود)، يحتمل الكلام أن يكون على حذف مضاف، أي: قعود على حافتها وأشفارها والأماكن التي يمكن الجلوس عليها.[١٧٨]

٦- حذف الفعل المقدر بـ( قتلتهم )، على قراءة النارُ بالرفع، أي: قتلتهم النار[١٧٩]، على التوجيه الأول لتلك القراءة، وعلى حذف المبتدأ، والمقدر بـ( هو) والذي يعود على الأخدود، على التوجيه الثاني، فيكون الأول من باب حذف الفعل، ويكون الآخر من باب حذف الاسم.

٧- في قوله تعالى: ( وعملوا الصالحات)، حذف الموصوف، وأقيم الوصف مقامه، والتقدير: عملوا الأعمال الصالحات، وهذا مما ورد كثيرا في القرآن الكريم، وفي كلام العرب.

٨- في قوله تعالى:( فرعون وثمود)، أبدل" فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ " من " الْجُنُودِ " بدل كلٍّ من كلٍّ ، وذلك على تقدير مضاف محذوف لتحقيق المطابقة بين البدل والمبدل منه في الجمعية، أي: جنود فرعون[١٨٠]، ونكتة حذف هذا المضاف هي المزاوجة بين اسمين علمين مفردين في الإبدال من الجنود[١٨١]، أو أنه اكتفي بذكر فرعون، والمراد فرعون وقومه، فيكون المحذوف هنا هو المعطوف، واستغني بذكره عن ذكرهم لأنهم جنده وتُبّاعه[١٨٢]، وفي كلتا الحالتين ففي هذا الحذف ضرب من الإيجاز، ولون من الاختصار.

٩- بين قوله تعالى: ( هل أتاك حديث الجنود) وقوله تعالى: ( بل الذين كفروا في تكذيب)، كلام محذوف؛ حيث أضرب سبحانه وتعالى عن ذكر تفصيل حديث الجنود، وهو ما ينتظره القارئ والسامع، وانتقل بأداة الإضراب( بل) إلى موضوع آخر وهو تكذيب كفار قريش، فقال سبحانه وتعالى:( بل الذين كفروا في تكذيب)، وهذا من باب حذف أكثر من جملة.

## التكرار

التكرار في اللغة مشهور، وله أغراض، منها: التهويل والتعظيم والتحسر والتفخيم والتحبيب[١٨٣]، ويبقى التوكيد هو أجلّ الأغراض وأكثرها شهرة، والتكرار فن قولي معروف عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة؛ لذا فإننا نجده كثيرا ما تردد في القرآن الكريم، وقد تعرض لتلك الظاهرة النحاة والمفسرون وأهل البلاغة، قال ابن قتيبة:" وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض، كتكراره في: ( قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ)، وفي سورة الرحمن بقوله: ( فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ)، فإنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار؛ إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار؛ إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد."[١٨٤]، وذكر النورسي: " أن القرآن الكريم يُظهر نوعاً من إعجازه البديع في تكراره البليغ لجملة واحدة أو لفظة، وذلك عند إرشاده طبقات متباينة من المخاطبين إلى عدة معانٍ، وعبر كثيرة في تلك الآية أو القصة فاقتضى التكرار، حيث إنه كتاب دعاء ودعوة، كما أنه كتاب ذكر وتوحيد، وكل من هذا يقتضي التكرار، فكل ما كرر في القرآن الكريم إذاً من آية أو قصة إنما تشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة."[١٨٥]

ومن المواضع التي يراها البحث من التكرار في السورة الكريمة:

١- البدل حيث إن البدل بمثابة التكرار للمبدل منه، وقد ورد في موضعين سبقت الإشارة إليهما في مبحث فصل المفردات، في قوله تعالى: ( قتل أصحاب الأخدود. النارِ ذات الوقود)، وفي قوله تعالى: ( هل أتاك حديث الجنود. فرعون وثمود).

---

[١٧١] المحرر الوجيز ١٥ :٣٨٩.
[١٧٢] البرهان ٣ :١٨٩
[١٧٣] التبيان في أقسام القرآن، ٦٢ ، و مباحث في علوم القرآن ص ٣٠٥.
[١٧٤] روح المعاني: ٣٠: ٣٧٩، ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ١٥ :٢٩٢ .
[١٧٥] المحرر والوجيز، ١٥: ٣٨٩.
[١٧٦] المحرر والوجيز، ١٥: ٣٨٤، ٣٨٥، والتحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٩.
[١٧٧] المحرر الوجيز، ١٥: ٣٨٤.
[١٧٨] روح المعاني، ٣٠: ٣٨١.
[١٧٩] قراءة الأشهب وأبو السمال وغيرهما، انظر: البحر المحيط، ٨: ٤٥٠.
[١٨٠] البحر المحيط ٨ : ٥٤٤ ، التحرير والتنوير ٣٠ :٢٥١ .
[١٨١] التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٥١ .
[١٨٢] المحرر الوجيز ٥ : ٤٦٣ ، وحاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٦٣ ، روح المعاني ٣٠ : ٩٣ .
[١٨٣] لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، ١: ٩٢.
[١٨٤] تأويل مشكل القرآن، ص ١٤٩.
[١٨٥] المعجزات القرآنية، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ص ١٨٤، ١٨٥.

٢- تكرار يوم القيامة على رأي من قال بأن ( مشهود) في قوله تعالى: ( وشاهد ومشهود)، هو يوم القيامة، فالمعلوم سلفا أن اليوم الموعود هو يوم القيامة باتفاق، قال الألوسي: " على رأي من فسر المشهود بيوم القيامة، يكون الله تعالى قد كرر القسم مع اختلاف العنوان؛ للزيادة في تعظيم هذا اليوم وتفخيمه."[١٨٦]

٣- تكرار الضمير( هم) في قوله تعالى: " إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، وقد أعيد الضمير هنا؛ ليتعين أن يكون عائدا إلى بعض أصحاب الأخدود.[١٨٧]

٤- في عطف المؤمنات على المؤمنين في قوله تعالى: ( إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات...) الآية، حيث إن المؤمنات يدخلن في المؤمنين، فيكون بذلك قد كرر الحديث عنهن، الأولى ضمنا، والأخرى استقلالا.

٥- في قوله تعالى: ( فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، تكرر الجار والمجرور( لهم)؛ ليفيد أن العذاب المنصوص عليه لهم لا لغيرهم؛ فهو توكيد لاختصاصهم به دون غيرهم من البشر، وكذلك تكررت كلمة ( عذاب)؛ للتأكيد على مصيرهم المحتوم، وكلمة( الحريق)، تكرار معنوي لكلمة( جنهم)، مع ما في جهنم من معنى الحرق؛ لتوكيد معنى الإحراق وتهويله.

**التناسب**

التناسب أو المناسبة هو علم عظيم الشأن، نوّه العلماء بمكانته الرفيعة، والتناسب في اللغة هو: التقارب والتناسق والمشاكلة والترابط والتعلّق والانسجام، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن العظيم بصيغ متعددة، وهو مما تميز به الكتاب العزيز في جميع ما تضمنه، ظاهرا وباطنا من غير اختلاف[١٨٨]، قال الله تعالى: ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء آية ٨٢، وبمفهوم المخالفة؛ فإن القرآن لما كان من عند الله فقد وجدوا فيه تناسقاً وتناسباً وانسجاماً عجيباً، ومعلوم أن لفظ "قرآن" ابتداء يدل - في لغة العرب - على الضم والجمع والتأليف الذي يشير إشارة جلية إلى التقارب والتناسب والترابط والتعلّق والانسجام؛ ولهذا يقول الجرجاني" إنما كان قرآناً وكلام الله عزّ وجلّ بالنظم الذي هو عليه "[١٨٩]، وقال تعالى : (كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ)، ومن معاني الإحكام: الإحكامُ في النظم والرصف والتأليف.

ولا شك أن التناسب والانسجام ضد الاختلاف والتفاوت والاضطراب والتنافر.

والمعني في البحث هنا هو: تلمس أوجه الترابط والانسجام في السورة الكريمة، بما يخدم موضوع التماسك النحوي الذي نحن بصدد البحث فيه فيما ورد في السورة:

١- بين بروج السماء وأخاديد النار، تناسب في المعنى، قال ابن عاشور: " وَمُنَاسَبَةُ الْقَسَمِ لِمَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُقْسَمَ عَلَيْهِ تَضَمَّنَ الْعِبْرَةَ بِقِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَلَمَّا كَانَتِ الْأَخَادِيدُ خُطُوطًا مَجْعُولَةً فِي الْأَرْضِ مُسْتَعِرَةً بِالنَّارِ أَقْسَمَ عَلَى مَا تَضَمَّنَهَا بِالسَّمَاءِ بِقَيْدِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهَا الَّتِي يلوح فِيهَا لِلنَّاظِرِينَ فِي نجومها مَا سَمَّاهُ الْعَرَبُ بُرُوجًا وَهِيَ تُشْبِهُ دَارَاتٍ مُتَلَأْلِئَةً بِأَنْوَارِ النُّجُومِ اللَّامِعَةِ الشَّبِيهَةِ بِتَلَهُّبِ النَّارِ."[١٩٠]

٢- التناسب بين قوله تعالى: (وشاهد ومشهود) مقسما بهما، وبين قوله تعالى: ( شهود) وهي جزء من المقسم عليه في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، ويناسبهما كذلك قوله (قعود) في قوله تعالى: (إذ هم عليها قعود)؛ فالقعود يستلزم المشاهدة، قال ابن عاشور: " وَعَلَى مُخْتَلَفِ الْوُجُوهِ فَالْمُنَاسَبَةُ ظَاهِرَةٌ بَيْنَ شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ وَبَيْنَ مَا فِي الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ: وَهُمْ عَلى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَقَوْلِهِ: إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ أَيْ حُضُورٌ."[١٩١]

٣- التناسب بين (اليوم الموعود)وبين (الشاهد والمشهود)، والثلاثة مقسم بها، قال صاحب البحر المحيط: " وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِاتِّفَاقٍ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُقْسَمُ بِهِ مَنْ يَشْهَدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَنْ يُشْهَدُ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّهَادَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْحُضُورِ، فَالشَّاهِدُ: الْخَلَائِقُ الْحَاضِرُونَ لِلْحِسَابِ، وَالْمَشْهُودُ: الْيَوْمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ( ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) هود آية ١٠٢، كَانَ مَوْعُودًا بِهِ فَصَارَ مَشْهُودًا، وَقَدِ اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَعْيِينِهِمَا."[١٩٢]

٤- التناسب بين ( اليوم الموعود) مقسما به، وبين الوعيد الشديد لأصحاب الأخدود، ووعيد أمثالهم من المعرض بهم، وهذا جزء من المقسم عليه، قال ابن عاشور:" وَأَمَّا مُنَاسَبَةُ الْقَسَمِ بِالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ فَلِأَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ،... مَعَ مَا فِي الْقَسَمِ بِهِ مِنْ إِدْمَاجِ الْإِيمَاءِ إِلَى وَعِيدِ أَصْحَابِ الْقِصَّةِ الْمُقْسَمِ عَلَى مَضْمُونِهَا، وَوَعِيدِ أَمْثَالِهِمُ الْمُعَرَّضِ بِهِمْ."[١٩٣]

٥- تناسب الظرف المفهوم من معنى حرف الجر(في) في قوله تعالى: (بل الذين كفروا في تكذيب)، وبين (محيط) في قوله تعالى: (والله من ورائهم محيط)، كأن تكذيبهم محيط بهم إحاطة الظرف بالمظروف، فناسب قوله( محيط)، أي الإحاطة الإلهية فلا يفلتون، قال ابن عاشور: " وَجُمْلَةُ: وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ: الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ، أَيْ هُمْ مُتَمَكِّنُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَاللَّهُ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عِقَابًا لَا يُفْلِتُونَ مِنْهُ. فَقَوْلُهُ: وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ تَمْثِيلٌ لِحَالِ انْتِظَارِ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ بِحَالِ مَنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ حَتَّى إِذَا رَامَ الْفِرَارَ وَالْإِفْلَاتَ وَجَدَ الْعَدُوَّ مُحِيطًا بِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا إِحَاطَةَ عِلْمِهِ تَعَالَى بِتَكْذِيبِهِمْ إِذْ لَيْسَ لَهُ كَبِيرُ جَدْوَى، وَقَدْ قُوبِلَ جَزَاءُ إِحَاطَةِ التَّكْذِيبِ بِهِمْ بِإِحَاطَةِ الْعَذَابِ بِهِمْ

[١٨٦] روح المعاني، ٣٠: ٣٧٦.
[١٨٧] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٢.
[١٨٨] مقدمة تفسير القرطبي، ص٧٥.
[١٨٩] دلائل الإعجاز، ٢: ٥١٩.
[١٩٠] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٧.
[١٩١] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٩.
[١٩٢] البحر المحيط، ١٠: ٤٤٣.
[١٩٣] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٨.

جَزَاءً وِفَاقًا فَقَوْلُهُ: وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْوَعيد والتهديد."[١٩٤]

٦- التناسب بين تعليل جزاء الكافرين الفاتنين للمؤمنين وهو:(لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، علله بقوله تعالى: (إن بطش ربك لشديد)، ناسب أن يقابل هذا التعليل بتعليل جزاء المؤمنين وهو(لهم جنات ...)، بقوله تعالى: (وهو الغفور الودود)، وقد ذكر ذلك صاحب التحرير والتنوير عند قوله تعالى:(وهو الغفور الودود)، بقوله: " جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ( إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، وَمَضْمُونُهَا قَسِيمٌ لِمَضْمُونِ (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أُفِيدَ تَعْلِيلُ مَضْمُونِ جُمْلَةِ(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ) الآية، نَاسَبَ أَنْ يُقَابَلَ بِتَعْلِيلِ مَضْمُونِ جُمْلَةِ(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ) الآية، فَعُلِّلَ بِقَوْلِهِ: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ)، فَهُوَ يَغْفِرُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَا فَرَطَ مِنْهُمْ وَهُوَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَوَدُّهُمْ."[١٩٥]

٧- التناسب بين الصفات الإلهية الموجبة لمحبة العبد لله -عز وجل- في قوله: (وهو الغفور الودود)، وبين الصفات الذاتية الدالة على عظمته وجلاله في قوله: (ذو العرش المجيد. فعال لما يريد)، قال ابن عاشور: " وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ مَا تَعَلُّقُهُ بِمَخْلُوقَاتِهِ بِحَسَبِ مَا يَسْتَأْهِلُونَهُ مِنْ جَزَاءٍ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِطْرَادِ وَالتَّكْمِلَةِ بِقَوْلِهِ: ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ تَنْبِيهًا لِلْعِبَادِ إِلَى وُجُوبِ عِبَادَتِهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْعِبَادَةَ لِجَلَالِهِ كَمَا يَعْبُدُونَهُ لِاتِّقَاءِ عِقَابِهِ وَرَجَاءِ ثَوَابِهِ."[١٩٦]

## الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

وبعد فقد وصلت إلى خاتمة هذا البحث، والذي عايشته مستمتعا بين أعطافه وثناياه، وتشرفت فيه بالارتباط بأعظم كتاب، وأشرف لغة، بذلت فيه جهدي ما استطعت، ولا أزعم الكمال، فالعمل الإنساني مظنة النقص دوما، وهذا البحث قد ألقى شيئا من الضوء على سورة البروج، واكتسب من ضيائها نورا، وذلك من خلال علم نحو النص بآليات التماسك النحوي، منطلقا من علمي النحو والمعاني وما ينبثق عنهما من دلالات ومعان، وقد وجدت من الصعب تطبيق جميع أو شطر ما نص عليه علماء النحو النصي من آليات التماسك، فاخترت منها ما يتناسب مع الكتاب العزيز، وحاولت قدر جهدي عدم الوقوع في الزلل في حق كتاب الله؛ فإن اقتحامه مزلة أقدام، وقد اقتضت طبيعة البحث حجما وموضوعا أن يقتصر على دراسة بعض جوانب التماسك النحوي، وتطبيقها على السورة الكريمة، مع ما يتطلّبه ذلك التطبيق من التمهيد والتنظير، وقد توصل إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

١- القرآن الكريم هو الكلام الرباني الرفيع، وهو أعظم نصوص العربية على الإطلاق؛ ولذلك فإن أسراره اللغوية والنحوية والدلالية لا تنقضي، ولا يدرك غورها، وعلى قدر ما في دراسته من الخطورة والهيبة والجلال، ففيها من المتعة والجمال والإبداع، ما يستشعره من خاض مجال البحث فيه.

٢- آليات التماسك النحوي التي نص عليها علماء هذا الفن كثيرة ومتشعبة، ولا يوجد في نص السورة من تلك الآليات إلا القليل، وقد اخترت منها ما يتناسب مع جلال النص.

٣- يعد البحث محاولة تضاف إلى حلقات جليلة، من محاولات اللغويين والنحاة في استثمار هذا العلم( علم لغة النص) أو النحو النصي؛ لإظهار مكانة اللغة العربية، وبيان قدرتها الكبيرة في أداء المعاني من خلال تلك الآليات.

٤- علم لغة النص هو علم مجتلب إلى العربية من لغات أخرى، في فكرته ومصطلحاته، ولكنه عربي الأصل في استعماله وتطبيقاته، وينبغي ربط هذا العلم الحديث النشأة بعلم المعاني العربي الأصيل.

٥- كثير من مصطلحات علم لغة النص يصعب التعامل معها، وتطبيقها في العربية؛ لاضطراب معناها المترجم من ناحية، ولاختلاف اللغة العربية عن اللغات التي نشأ فيها هذا العلم، وطبق عليها من ناحية أخرى.

٦- اتضح من خلال البحث قوة تأثير النحو في المعنى التركيبي والنصي، وأهمية علم لغة النص في ربط أوصاله باستخدام الأدوات والآليات، مفردة، ومركبة، ونصا كليا.

٧- مفهوم الفصل والوصل وغيرهما من المفاهيم التي تعد مشتركة بين أهل البلاغة والنحو، ولها عندهم معنى محدد، قد استعملها علماء نحو النص بمفهوم أشمل وأوسع.

٨- شكلت القراءات القرآنية المختلفة في السورة الكريمة تنوعا معنويا، من خلال التوجيهات النحوية؛ فليست القراءات تنوعا لفظيا وأدائيا فقط، بل تحمل من غزارة المعاني المقصودة جميعا ما لا يخفى.

٩- طبيعة البحث في التماسك بآلياته المختلفة، تقتضي نوعا من التكرار؛ إذ إن كثيرا من آليات التماسك تكون ثمراتها متقاربة، وتتفق في بعض الأحيان، كما بين ثمرات الفصل والوصل، وثمرات التناسب، وغير ذلك.

١٠- يشكل تنوع معاني حروف الجر، سواء أكان ذلك التنوع يتضمن معنى حرف آخر أو لا، يشكل معينا غزيرا، ومصدرا ثرا تنبثق منه دلالات متنوعة.

١١- تميزت الضمائر بقوة الربط بين أجزاء النص القرآني؛ حيث اشتملت السورة على عدة إحالات متتابعة يربط بعضها بعضا من أول السورة إلى آخرها، بل ربط بين ما هو ملفوظ به في السورة وما هو مقدر خارجها، وتمثل من خلال تلك الضمائر التماسك النحوي في أعلى وظائفه.

١٢- الجر بحروف الجر نوع من الإضافة، وهو إضافة الاسم إلى الفعل بواسطة الحرف، وهذا متقرر عند المتقدمين وعلى رأسهم سيبويه والزمخشري، وهو خلاف ما قرره المتأخرون، -وهو المشتهر- وهو أن الإضافة نوع من الجر؛ إذ هي على تقدير حرف اللام -وهو الأصل- أو في، أو من.

[١٩٤] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥٢.
[١٩٥] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٩.
[١٩٦] التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٩.

## المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.
ثانيا: المصادر والمراجع:
١-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الغني الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٢-الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.
٣- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس مُحَمَّد فجال، بدون.
٤-أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، تأليف: د. رشيد بلحبيب، بدون تاريخ.
٥-ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
٦-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود مُحَمَّد بن علي العماري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٧-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٨-الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر مُحَمَّد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
٩-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تأليف: عبد الرحمن بن مُحَمَّد أبي البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٠-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، بدون تاريخ.
١١-البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
١٢-بدائع الفوائد، تأليف: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
١٣-البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
١٤-البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، تأليف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٥-بيان إعجاز القرآن، تأليف، أبي سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله، د. مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط١٩٧٦،٣م.
١٦-تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.
١٧-تاريخ آداب العرب، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.
١٨-تأويل مشكل القرآن، تأليف: تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٩-التبيان في أقسام القرآن، تأليف: مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٢٠-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تأليف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤ هـ.
٢١-تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، تأليف: د. عبدالرزاق الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٢-التعريفات، تأليف: علي بن مُحَمَّد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٣ تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني في تفسير سورة البروج والصفحات بلا ترقيم من المكتبة الشاملة.
٢٤-تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٢٥-التفسير الوسيط، تأليف: د. مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٢٦-التفسير الوسيط للزحيلي، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٧-الثنائيات في دلائل الإعجاز، تأليف: جار الله حسن بخوش، بدون.
٢٨-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تأليف: أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١٣٨٤،٢هـ - ١٩٦٤ م.

٢٩-جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٠-الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تأليف: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٣١-الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ. مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٢-حاشية زاده على البيضاوي، تأليف: محيي الدين شيخ زاده، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٣٣-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: مُحَمَّد بن مصطفى الخضري، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣٤-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، تأليف: مُحَمَّد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
٣٥-حروف المعاني، تأليف: عبد الحي حسن كمال، مكتبة المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ.
٣٦-الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، بدون تاريخ.
٣٧-دراسات جديدة في إعجاز القرآن، تأليف: د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .
٣٨-دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، تأليف: سعيد حسن البحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٩ دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٠-الدلالة والنحو، تأليف: د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون.
٤١-ديوان الأعشى الكبير، تأليف: ميمون بن قيس بن جندل الملقب بالأعشى الكبير وبأعشى قيس، شرح وتعليق: د. مُحَمَّد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ.
٤٢-رصف المباني في شرح حروف العاني، أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٣٩٤هـ.
٤٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٤٤-زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٤٥-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: علي بن مُحَمَّد بن عيسى الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٦-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٤٧-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري المعروف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٨-شرح الرضي على الكافية، تأليف: رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
٤٩-شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: المؤلف: مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ.
٥٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥١-الصناعتين، تأليف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١٤١٩ هـ.
٥٢-علوم البلاغة، مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٢م.
٥٣-عناية القاضي وكفاية الراضي، تأليف: شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٥٤-الفتوحات الإلهية، تأليف: سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ط ١٣٠٣ هـ .
٥٥-فن البلاغة، تأليف: د. عبد القادر حسين، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م .
٥٦-القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥٧-الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر، الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٨-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٥٩-اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦٠-اللباب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٦١- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٦٢-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مُحَمَّد خطابي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
٦٣-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، تأليف: د. فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٦٤-مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٦٥-محاسن التأويل، تأليف: مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ
٦٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٦٧-المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، تأليف: أ.د: خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.
٦٨-المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير، إعداد: فراس عصام السامرائي، جامعة البصرة، العراق، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٩-معانى القرآن، تأليف: أبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
٧٠-معاني النحو، تأليف:د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧١-المعجزات القرآنية، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،العراق، ط١٤١٠،١هـ-١٩٩٩م.
٧٢-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٧٣-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك ومُحَمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٧٤-مفتاح العلوم، تأليف: يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٧٥-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، تأليف: أبي عبد الله مُحَمَّد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٧٦-المفصل في صنعة الإعراب، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٧٧-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف: أبي موسى الشاطبي، تحقيق: د. عياد الثبيتي وآخرون، مطبوعات جامعة أم القرى، السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ.
٧٨-المقتضب، تأليف: مُحَمَّد بن يزيد أبي العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
٧٩-ملامح التوليد في التراث اللغوي، تأليف: د. إبراهيم مُحَمَّد ألبب، بدون.
٨٠-من ذخائر ابن مالك في اللغة، تأليف: المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: مُحَمَّد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط٢٦، العدد ١٠٧، ١٤١٨ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩م.
٨١-النشر في القراءات العشر، تأليف: ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، تحقيق: المحقق : علي مُحَمَّد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، [تصوير دار الكتاب العلمية، بيروت]، بدون تاريخ.
٨٢-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٩٩٨م.
٨٣- نظرية علم النص، تأليف:د.حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢٠٠٧م.
٨٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
٨٥- النكت والعيون، تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد الماوردي، راجعه: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٨٦-نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: أحمد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن عبد الدائم شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٨٧-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.
ثالثا: البحوث والرسائل مواقع الإنترنت:

١-التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إعداد: أحلام هويوة، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م.

٢- من أسرار النظم القرآني في سورة البروج" ، د. طلعت أبو حلوة، بحث ترقية لدرجة أستاذ مشارك، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٥م.

٣-ملتقى أهل التفسير/ شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت https://vb.tafsir.net/ ، )، د. فاضل السامرائي ، تم نشره في ١٥/ ٤ / ١٤٣٠هـ- ١٠ / ٤ / ٢٠٠٩م .

-موقع" الباحثون السوريون" على شبكة الإنترنت العالمية https://www.syrres.com/article/14494.html.،

**Abstract**

This study applies the tools of textlinguistics as embodied in the concept of grammatical cohesion to Surat Al Biruj, The objective is to both analyze and describe the semantic implications of cohesiveness within theses Verses. As a background to the study, the central concepts of textlinguistics such as cohesion, coherence, textuality and contextuality are fully explicated. Thereupon, a brief exposition is given about the Quranic subject of the study, namely Surat Al Biruj prior to the application of the lexico-grammatical cohesion tools. Taking into consideration the nature of The Glorious Book, the investigation employs the various aspects of cohesion such as conjunction, coordination, parallelism, thematization, rhematization , ellipsis and information structure to the sacred text. Each of these concepts is thoroughly explained through reference to the primary sources. On the other hand the descriptive-analytical study utilizes numerous books that are devoted to the syntactic, semantic and morphological structure of The Glorious Book as well as a large number of exegeses on the interpretation and hermeneutics of The Quranic. Moreover, care was taken to make the connections as required by the nature of this textlinguistic exploration. The study has reached a number of findings such as the crucial and multiple roles played by prepositions in the realization of grammatical cohesion. Equally, the study has light the effect of anaphora on guaranteeing both the texture and grammatical cohesiveness between the various parts of the Quranic text. Finally, the proposed recommendations are followed by an exhaustive list of sources which exceed eighty references. May Allah forgive me and forego any errors or shortcomings that have accompanied the execution of this work.

**Key words:** Al Biruj Verse, grammatical cohesion وan analytical-descriptive study, semantic effect, grammatical senses/meanings.